المنكرون لعالمية الرسالة الإسلامية

الأستاذ المشرف

الدكتور أحمد الأزرقي

الاستاذ المشرف المساعد

الدكتور: سيد رضا مؤدب

الطالب

عمر علي حسين العبيدي

جامعة قم

كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية بحث مستل من

أطروحة دكتوراه فرع علوم القرآن والحديث

الملخص

إنَّ الطريقة التي دخل بها الاسلام الى آسيا لم تكن تختلف عن الطريقة التي انتشر بها في افريقيا، فالإسلام قد انتشر في القوقاز[١] وداغستان[٢] عن طريق دعاة مسلمين كان في مقدمتهم الشيخ الشافعي ابو مسلمة، ثم ساعد ظهور الطريقة النقشبندية الصوفية[٣] في اذكاء روح الدعوة الى الاسلام واستمرار إنتشارها، وساعدت أيضا القوافل التجارية القادمة من الصين في انتشار الاسلام في جمهورية جورجيا الروسية وما حولها من الأقاليم الاسلامية الأخرى[٤]، ووصل الإسلام إلى الصين عن طريق الحملة التي قادها قتيبة بن مسلم الباهلي[٥] سنة ٩٦ هـ/ ٧١٤ م حين فتح (مدينة كاشغر)[٦]، وتوقف الفتح الإسلامي في هذه الجهة بعد هذه الحملة نظراً لوفاة الخليفة الوليد بن عبد الملك وانشغال المسلمين بأحداثهم الداخلية، ورغم توقف الفتوحات الاسلامية في تلك المنطقة إلا إنَّ امتداد نور الاسلام لم يتوقف ولم تنطفىء جذوته، وهذا مما يؤكد وباستمرار إنه دين يكثر إنتشاره ويزداد عدد معتنقيه عندما لا يكون هناك سيف، وعندما تضع الحروب أوزارها.

المقدمة

إنَّ كثيراً من المستشرقين كان لهم القلم المعادي للدين الإسلامي وللرسول محمد (صل الله عليه و آله و سلم) فقد وصفوا الدين الإسلامي بكثير من الخرافات التي تخالف منطق العقل البشري، فان بعضهم يعتقدون إنَّ الناس لم يدخلوا الدين الإسلامي حباً بالإسلام بل دخلوا الدين الإسلامي على أساس مصالح شخصية و معنوية، و بعضهم يرى إنَّ الدين الأسلامي لم يُنشر الأ بوساطة السيف و القوة و إنه دين دموي يقوم على اساس سفك الدماء و القتل و التهجير، و إنَّ المسلمين يحملون روح الوحشية أثناء الحروب، وإن الناس التي آمنت بالإسلام لم تكن موقنة بصحة هذا الدين، وإنما حملتها ظروف عديدة جبرتها على اعتناقه و ما يؤاد هذا الإتجاه المستشرق توماس ارنولد، و إنَّ محمداً لم يوجه دعوته منذ أن بَعث الى أن مات إلا للعرب وحدهم، لذا فإنَّ الإستشراق الحاقد على الدين الأسلامي ما دام ينطلق في أبحاثه من النظرة القائمة على إن الاسلام ليس ديناً صحيحاً، وإنَّ محمد (صل الله عليه و آله و سلم) ليس نبياً مرسلاً، فمن خلال البحث في أقوال المستشرقين و موقفهم من عالمية الرسالة الإسلامية نجد كثيراً من الأتهامات التي وجهت الى الدين الأسلامي من قبل المستشرقين الناكرين لعالمية الرسالة الأسلامية سوف أسعى الى إستعراض اغلب الأقوال و من ثم يأخذ بنا المقام الى دراسة هذه الأقوال دراسة نقدية من خلال أدلة عملية عقلية رصينة.

١-. المستشرقون المنكرون لعالمية الرسالة

هناك الكثير من المستشرقين الذين ينكرون أن يكون الدين الاسلامي دعوة عالمية؛ ويرى هؤلاء إنَّ سيدنا محمد(صل الله عليه و آله وسلم)بُعث الى العرب وحدهم، وإنَّ الرسالة الإسلامية كانت للأمة العربية دون غيرها، ومن هؤلاء المستشرقين المستشرق(وليم موير)[٧] الذي يقول: (إن فكرة عموم الرسالة جاءت فيما بعد، و إنَّ هذه الفكرة على الرغم من كثرة الآيات والأحاديث التي تؤيدها لم يفكر فيها محمد نفسه، وعلى فرض إنه فكر فيها فقد كان تفكيره تفكيراً غامضاً، فإنَّ عالمه الذي كان يفكر فيه انما كان لبلاد العرب، وإن محمداً كانت بعثته الى العرب فقط دون غيرهم و هذا منذا بعث للناس فإنَّ نواة الاسلام تعود الى الظروف و الاحوال التي كانت يعيشها محمد)[٨]، لهذا نجد إن المستشرقين حرصوا على دراسة الاسلام ولكن هذه الدراسة تكون بتأثير من الكنيسة التي دفعتهم ليكتشفوا عناصر القوة في الاسلام فيدعموا بها المسيحية، ويكتشفوا عناصر الضعف في المسيحية فيبلوها في الاسلام فيقول المستشرق(هومان استنجل)في كتابه (عقائد الاسلام): (إننا يجب أن نكسب وجهات نظر جديدة لعقائدنا المسيحية بناء على فهمنا العميق للتعاليم الاسلامية، وفهمنا لنفسية المسلم المتدين وذلك حتى نتجنب نقاط الضعف، و حتى نبني من جديد دفاعاً جديداً عن العقيدة المسيحية، دفاعاً يضع في حسابه روح الاسلام والتطور الفكري للمسلمين فيما يتعلق بعقائدهم خلال ما يزيد على ألف عام"[٩]،لذا سوف أُبين أهم المواقف التي انكرها المستشرقين على الدين الإسلامي و من ثم اناقشها من اجل دراستها دراسة نقدية كما يأتي:

٤-١-١. الإسلام دين لشبه الجزيرة

تباينت آراء المستشرقين حول حدود نشر الدين الإسلامية واختلفت آرائهم في هذا الموضوع فنجد إنَّ بعض المستشرقين استشكله أن يكون الدين الإسلامي لجميع الطوائف والفئات الإنسانية فوصف الدين الإسلامي بأنه دين محدود المعالم و لم يتخطه مكان نشره شبه الجزيرة العربية و هذا ما أكده المستشرق(كيتاني) فقال:(لم يتخط محمد بفكره حدود الجزيرة العربية ليدعو أمم العالم في ذلك الوقت إلى هذا الدين)[١٠]، لذا فيما يلي يسعى الباحث الى سرد آراء المستشرقين الذين اتهمو الدين الاسلامي بأتهامات كثيرة وفقا لاتجاهاتهم وتعليماتهم لظاهرة انتشار الاسلام و من ثم يقوم الباحث بنقدها من خلال البحث العلمي النقدي فنجد صور لنا المستشرق Daniel, Norman op الدين الإسلامي

بأنه مزيج مشوه مستقي من أصول مسيحية ويهودية تلقاها الرسول محمد(صل الله عليه وآله و سلم) من أساتذتة أحبار اليهود ورهبان النصارى، وصور الاسلام أيضا صورة زندقة، و الاسلام هو فرقة منشقة عن الكنيسة[١١]، و نجد المستشرق Ibid وصف المسلمون بأنهم وحوش وأبناء شياطين، وأهل لواط، ومشركون يعبدون مجمعة من الأصنام الذي يضم الآلهة آبولو[١٢]، وأفلاطون، والمسيح الدجال[١٣].

لذا شكلت أوربا هذه الصورة المعادية للإسلام من معارف إستقتها من مصادر بيزنطية واسبانية وأضافت اليها الخبرات المنحرفة التي جمعتها من الصورة البشعة التي جاءت مدونة في كثير من كتب المستشرقين الحاقدين على الدين الاسلامي منهم كتاب المقدس يوحنا الدمشقي[١٤] (JOHN OF DAMUSCUS) الذي عاش في عصر خلفاء بني أمية و اتهم الدين الإسلامي بأنه دين مخالف لما جاء به العقل[١٥].

فإنَّ المستشرقين الذين صاروا ينشرون مذكرات و كتب عن أحوال الشرق الاسلامي وتعميق ملامح الصورة المشوهة كثيرين و إنَّ من أشهر هؤلاء المستشرق Simon Someonis الايرلندي الذي زار فلسطين وحصل خلالها على نسخة من القرآن الكريم ثم نشر كتابا عن المسلمين وصفهم فيه بأنهم: وحوش، وخنازير، وأبناء شياطين ومحترفو لواط[١٦]، ومنهم المستشرق (James of Verona) الايطالي الذي هو الآخر كتب عن الاسلام واصفاً اياه بأنه(سورة مشوهة مخزية لتعاليم المسيحية) و أكد المستشرق بوليدور فيرجيل[١٧] الذي يعتبر إنَّ الاسلام نسيج مشوه مستقي من مصادر مسيحية و إنَّ الرسول كان مصاباً بالصرع و إنَّ الإسلام انتشر بحد السيف وشيوعية المرأة[١٨]، و وصف(ديدرو)[١٩] و هو الآخر من رجال التنوير الفرنسي و من كتاب الموسوعة الفرنسية يصف الرسول محمد (صل الله عليه و آله و سلم) بقوله:(بأنه قاتل رجال وخاطف نساء، وأكبر عدو للعقل الحر)[٢٠]،أما فواتير الذي يعتبر النموذج الأمثل لرواد حركة التنوير فقد وصف الرسول محمد(صل الله عليه و آله و سلم) بأنه (مثير الفتن و دجال يدعي كذبة المناجاة مع روح القدس، ويزعم أنه صاحب رسالة كل سطر فيها ينم عن السخف الذي يناقض مبادىء العقل الأولى)[٢١]. تلك هي ملامح الصورة المشوهة القائمة التي تكونت في أوربا عن الاسلام قبل القرن التاسع عشر، أما في القرنين التاسع عشر والعشرين فقد انتشرت في العالم الاسلامي مجموعة كبيرة من الأبحاث التي قام بها المستشرقون عن تاريخ الإسلام وحضارته وأصول عقائده ادعى فيها أصحابها أنها دراسات موضوعة تسم بروح البحث العلمي المجرد من أثر التعصب الديني وما تمليه النزوة والهوى والمحاباة العاطفية. فالصورة المشوهة القائمة على الدين الإسلامية لا زالت قائمة في كلياتها، وإن طرأ تغير جزئي على بعض تفاصيلها والدراسة التي تنكب الموضوعية والنزاهة لا زالت هي السائدة الغالبة، لذا ان الإستشراق لا يزال يعيش في عالم الافكار الجامحة التي كونتها أوربا في فجر ولادتها الفكرية، فلا زال يدعو ثلاثة محاور:

اولاً: لايزال الإستشراق يدعي إنَّ الاسلام فيه معجزة و هذه المعجزة هي القرآن وإن القرآن كتاب فيه كثير من التناقضات و التضاربات و التدافعات ويقول كولد تسيهر[٢٢] "ومن العسير أن نستلخص من القرآن نفسه مذهباً عقيدياً موحداً متجانساً وخالياً من التناقضات ولم يصلنا من المعارف الدينية الأكثر أهمية وخطرا الا آثاراً عامةً نجد فيها اذا بحثنا في تفاصيلها أحيانا تعاليم متناقضة، ثم يستطرد ويقول: كان وحي النبي حتى في حياته معرضة لحكم النقاد الذين كانوا يحاولون البحث عما فيه من نقص، وكان عدم الإستقرار والطابع المتناقض البادي في تعاليمه موقع ملاحظات ساخرة"[٢٣]، و نجد عند بعض المستشرقين إنَّ النبي محمد (صل الله عليه و آله و سلم) كانت أفكاره متناقضة و غير موحدة فنجد المستشرق لهوزن يقول:"يبرز في القرآن شأن القدرة الإلهية تارة وشأن العدل الإلهية تارة أخرى وذلك بحسب ما كان يحس به النبي دون مراعاة للتوازن بين الطرفين ولا يشعر محمد بما في ذلك من تناقض لأنه لم يكن فيلسوفاً ولا واضعا لمذهب نظري في العقائد[٢٤]، في حين إنَّ المستشرق Adolf von Harnack (أدولف فون هارناك) [٢٥] الذي يكاد يكون معاصرًا لنا لم يعترف بالإسلام، واعتبره نوعًا من الهرطقة المسيحية [٢٦]، وسعى إلى الطعن فيه في مناسبات شتى، فهذه الأفكار من ميراث القرون الوسطى، ومن المؤسف إن مثل هذه التصورات الخاطئة تبقى لوقت طويل في ذاكرة الأفراد"[٢٧]، فلا يزال الإستشراق يزعم بأن الاسلام نسيج أستمده الرسول (صل الله عليه و آله و سلم) من المصادر اليهودية والمسيحية، فيقول المستشرق برنارد لويس[٢٨]:"روايته (أي الرسول عليه السلام)لقصص الكتاب المقدس توحي بأنه معرف به من طريق غير مباشر، و ربما كانت عن طريق التجار والرحالة اليهود والنصارى الذين كانت أخبار هم متأثرة بالمؤثرات وكتب الأساطير اليهودية"[٢٩]، ويصف المستشرق تور اندريه فيقول[٣٠]إنَّ اصول الدين الإسلامي التي جاء بها محمد منشقة من الديانات المسيحية و اليهودية"[٣١]، اذ يصف بعضهم فيقول إنَّ افكار النبي محمد كانت من اليهود و المسيح فيقول أندرسون "ليس من شك في إنَّ محمداً اقتبس أفكاره من مصادر التلمود[٣٢] و كتب الأساطير اليهودية والمصادر المسيحية"[٣٣]، و يوضح بعضهم إن افكار النبي محمد (صل الله عليه و آله و سلم) كانت سطحية في الديانات السابقة للدين الإسلامي ويقول بروكلمان[٣٤] "وليس من شك في أن معرفته(أي

الرسول صل الله عليه و آله و سلم) بمادة الكتاب المقدس كانت سطحية إلى أبعد الحدود، وحافلة بالإخطاء وقد يكون مدينا بعض هذه الأخطاء الاساطير اليهودية التي يحفل بها القصص التلمودي ولكنه مدين بذلك دينا أكبر المعلمين المسيحيين الذين عرفوه بأنجيل الطفولة[٣٥].

ثانياً: لا يزال الإستشراق يعمل من أجل هدم السيرة النبوية والتشكيك في مصادرها، اذ يقول المستشرق نيكلسون[٣٦]:إنَّ الحقيقة المجردة هي "أن محمداً كل ما روي عن حياته لا يمكن اعتباره حوادث تاريخية"[٣٧]، و يقول المستشرق تور اندريه[٣٨]:"لا نعرف بالضبط متى ولد محمد وأكثر ما جاءنا عن حياته الأولى معلومات اسطوري"[٣٩]، ويقول المستشرق برنارد لويس[٤٠]: "لا يُعرف الا القليل عن نسب محمد، و إنَّ اخبار الاسلام متناقضة المضمون"[٤١].

ثالثاً: إنَّ للوحي المحمدي صوراً وهميةً وظناً وخيالاً اذ يقول بروكلمان[٤٢] "عند كلامه عن الوحي أعلن (أي الرسول) ما ظن أنه قد سمعه كوحي من الله[٤٣].

ونجد إنَّ المستشرقين بدلاً من أن يحاولوا النفاذ بصدق وإخلاص و تجرد الى عمق الخبرة الدينية للرسول محمد (صل الله عليه و آله و سلم) ممثلة في القرآن، إكتفوا كما يقول الأستاذ أثر جون آربري[٤٤] في(مقدمة ترجمته للقرآن الكريم) بتحليل سطحي لمحتوياته واتبعوا في ذلك طريقة التقطيع والتمزيق لتعاليم الدين الاسلامي، ليخرجوا من ذلك كله إلى القول بأنه كتاب فيه تضارب وتدافع وعدم إنسجام وإن ما جاء فيه لا يقوى أن يكون مذهباً عقدياً قويم[٤٥].فيما يتعلق بما ورد اعلاه يمكننا أن نستنتج إنَّ العجيب في أمر هؤلاء المستشرقين وغالبيتهم من المبشرين إنهم لم يحاولوا كما يقول الأستاذ محمد البهي[٤٦] في كتابه (الفكر الاسلامي وصلته بالاستعمار)في أن يتشككوا أو يجرحوا في وحي نبي الله عيسى (عليه السلام) باسم المنهج العلمي نفسه، بل صانوه وأقاموا الدعوى على انه بديهي التسليم وبعيد عن مجال الجدل العقلي النظري أو العلمي التجريبي، فاذا كان الوحي كأمر غير اعتيادي يخضع للطريقة العلمية، أفلا يقضي المنطق السليم أن يكون انواع الوحي في ذلك سواء.

٤-١-٢. تشكيك المستشرقين بعالمية الدين الإسلامي

حين التمعن في افكار و ابحاث المستشرقين الحاقدين على الشريعة الإسلامية نجد انهم يقذفون الدين الإسلامي في كثير من الاتهامات الباطلة التي لا صحة و لا اعتبار لها فمن من هؤلاء المستشرق توماس ارنولد[٤٧] الذي يقول:(إنَّ رسالة الاسلام كانت مقصورة على بلاد العرب، و إن العالم أجمع لم يكن نصيبا له فيها، ولكي تكون هذه الدعوة عامة، وتحدث أثرها المنشود في جميع الناس وفي جميع الشعوب، نراها تتخذ صورةً عمليةً في الكتب التي قيل إنَّ محمدا بعث بها في السنة السادسة من الهجرة (٦٨٨. م) إلى عظماء وملوك ذلك الزمان [٤٨]. فنجد بين بعض المستشرقين الحاقدين على الدين الإسلامي يرون بأن الناس التي آمنت بالدين بالإسلام إنها لم تكن موقنة بصحة هذا الدين، وإنما حملتها ظروف عديدة جبرتها على إعتناقه وما يؤيد هذا الأتجاه المستشرق(فيليب حتي)[٤٩] اذ قال (إنَّ الإسلام الذي فتح أراضي الشمال لم يكن الدين بل الدولة، والعرب الذين فاجأوا العالم وانقضوا عليه إنما كانوا مدفوعين بعامل قومي، فالفوز الأول كان للقومية العربية لا للدين الإسلامي)[٥٠]، ويقول المستشرق(توماس سمث)[٥١] اذ يتحدث عن البواعث التي حملت الناس على الدخول في الاسلام في عهد الأتراك اذ يقول: (من المحزن أن نحصي هذا العدد الضخم من القوم الذين انقلبوا أتراكا فأسلم فريق بدافع اليأس البالغ وقد عجزوا عن احتمال عبء العبودية وتجنب سفاهات الكفار واهانتهم وأسلم فريق آخر نتيجة مهزلة سقيمة هوجاء ليتبوؤوا مكانة يملكون بها ناصية الحكم وينزلون الاهانة بغيرهم من الناس، وأسلم فريق آخر تخلصا من ألوان العقاب والبلاء جزاء ما ارتكبوه من جرائم ولكي ينعموا بالحريات التي تنطوي على الوحشية والتي قدسها محمد باعتباره مثلا اقتدى به أتباعه، فهذه هي البواعث والأسباب الهامة المغرية التي دفعتهم إلى هذا الارتداد عن الدين)[٥٢]، اما(مارشال هودجسون)[٥٣] فيقول:(هناك ضغوطات اجتماعية ربما أدت الى التحول الى الاسلام فالرجال ربما تحولوا الى الاسلام لرغبتهم في الزواج من فتيات مسلمات اللاتي لم يكن يسمح لهن بوساطة الشريعة أن يتزوجن من المختلفين عنهن في الدين، والنساء ربما أصبحن مسلمات من أجل الحاجة الى الزواج من المسلمين الذين لهم الحق في أن يتزوجوا من مسيحية أو يهودية)[٥٤].فإنَّ المستشرقين يعتقدون إنَّ الناس لم يدخلوا الدين الأسلامي حباً بالأسلام بل دخلوا الدين الأسلامي على أساس مصالح شخصية و معنوية. و بين بعض المستشرقين إنَّ الدين الاسلامي دين مبني على سفك الدماء، إنَّ هذا الاتجاه من المستشرقين الحاقدين على الدين الاسلامي يبين إنَّ الدين الاسلامي يقوم على أساس السيف و القتل و الذبح بين الناس، اذ هذا الأتجاه يقوم على إتهام الاسلام بأنه دين انتشر بالقوة، واعتمد على السيف، دون تعليل هذا الاتهام، وكمثال لهذا الاتجاه أورد ما يقوله(نلسون)[٥٥] (واخضع سيف الإسلام شعوب افريقية و آسية شعباً بعد شعب)[٥٦]، و قال (ماكدونالد)[٥٧]:(إن نشر الاسلام بالسيف فرض كفاية على المسلمين كافة) [٥٨].اما (هاري اليس) اذ يقول: "ولم

يكن السيف وحده قوام الدعوة بل كان كثير من أبناء البلدان المفتوحة يقبلون على الاسلام لتفضيلهم اياه على عقائدهم أو لأن الدخول في الاسلام يرفع عنهم الضرائب التي تجبى من غير المسلمين)(٥٩)، وما ورد في كتاب تاريخ محاضرات الشرق الأدنى للمستشرق (ج. بلزاك)(٦٠)اذ يقول:(وقد أمر محمد أتباعه أن يحملوا العالم كله على الإسلام بالسيف اذا اقتضت الضرورة)(٦١)، و اوضح (جون هيجل)(٦٢) فقال:(كان الاسلام دائماً وسيبقى دائماً دين السيف لأنه لا يمكن العثور على أي فكرة للحب في القرآن)(٦٣).لذا نجد إنَّ النتيجة التي لم تكن متوقعة لدى أعداء الاسلام، فلقد كانت النتيجة مرة ومذهلة، عبر عنها أحد قادة الحروب الصليبية (لويس التاسع)(٦٤)بقوله:(لا سبيل إلى السيطرة على المسلمين الأ عن طريق الحرب أو القوة، وذلك لأن في دينهم (عاملا حاسما) (٦٥). فيذهب بعض المستشرقين الى إنَّ الدين الاسلامي غايته فقط توحيد الأمة و ينكر إنَّ الدين الاسلامي غايته نشر قول لا اله الا الله محمد رسول الله (صل الله عليه و آله و سلم) اذ إنَّ هذا الأتجاه يرى في فكرة الجهاد الإسلامي أنها وسيلة لوحدة الأمة الاسلامية وأنها مع هذا مصدر خطر على الأمم الأخرى، اذ تقول (الدكتورة وهبة الزحيلي) (٦٦): (قابلت المستشرق الانجليزي (اندرسون) (٦٧) في ٣ حزيران(١٩٦٠م) فسألته عن موضوع الجهاد فقال إن الجهاد اليوم ليس بفرض بناء على مثل قاعدة (تغير الأحكام بتغير الأزمان) إذ إن الجهاد في رأيه لا يتفق مع الأوضاع الدولية الحديثة لارتباط المسلمين بالمنظمات العالمية والمعاهدات الدولية و إن الجهاد الآن يتناقض مع ميثاق الأمم المتحدة وشريعة حقوق الانسان ولذلك فانه لا يتفق مع روح العصر)(٦٨).و يرى بعض المستشرقين أن تحمس العرب في فتوحاتهم كان بسبب ما يعانيه هؤلاء في جزيرتهم من فاقة وجوع وحرمان، و إنَّ السبب الكامن وراء خروجهم من جزيرتهم هو طمعهم في ثروة القياصرة والأكاسرة، ويلحق بهذا الاتجاه ما يذهب اليه مستشرقون آخرون من إن أهل الذمة أسلموا لا اقتناعاً بالاسلام ولكن فرارا من دفع الجزية، كما يلحق بهذا الاتجاه أيضا آراء أخرى ترى إنَّ العلاقات التجارية بين المسلمين وغيرهم من الأمم الأخرى كانت عاملاً هاماً وراء إسلام الكثير من الكفار الذين تعنيهم هذه العلاقات اذ يقول(توماس ارنولد):(إنَّ الدين الاسلامي هو المسار الوحيد للمسلمين في الحصول على غنائم كثير)(٦٩)، و بين(دوزي) (فقد كان المعروف إنَّ أوامر الدين تسقط الجزية في الحال عمن يسلم من الذميين الذين في دار الاسلام مسيحيين كانوا أم بيهودا ولا تحبي هذه الجزية الا ممن بقي على دين أسلافه فكان من جراء هذا الطعم الذي يزكيه الطمع)(٧٠).و يتبين لنا من خلال ما تقدم إنَّ الدين الاسلامي هو دين السلام و الأمن و الحب و المساعدة بين الناس بعكس ما ذهب اليه بعض المنكرون للدين بانه دين دموي و هذا ما سوف اثبته ان شاء الله من خلال رد جميع هذه الشبهات في المطالب المتقدمة من هذا الفصل ان شاء الله.

٤-١-٣. انكار المستشرقين عالمية الرسالة الإسلامية

أن الإستشراق الحاقد على الدين الأسلامي ما دام ينطلق في أبحاثه من النظرة القائمة على إن الاسلام ليس ديناً صحيحاً، و إنَّ محمداً ليس نبياً مرسلاً(٧١)، فالمقصود من افكار المستشرقين المنكرون للدين الإسلامي هو بلبلة أفكار المسلمين وغيرهم حول الاسلام اذ يقول المستشرق كوفين(٧٢) من جامعة واشنجتون في كلام له حول الاسلام: (إن الشريعة الاسلامية التي دان بها وقدسها مائتان وثلاثة وثلاثون مليونا من الناس قد حفظت في تضاعيفها شرورا اجتماعية تئن منها الانسانية ومع هذا قدست الشريعة هذه الشرور باسم الدين)(٧٣).فالكثير من المستشرقين ممن ينكرون أن يكون الاسلام دعوة عالمية يرون إن محمد(صل الله عليه و آله و سلم) بعث الى العرب وحدهم، و إنَّ الرسالة الاسلامية كانت للأمة العربية دون غيرها(٧٤)، فنجد إنَّ عمل المستشرقين كان عن طريق فتنة المسلمين مادياً من خلال طريق اغراء الفقراء منهم بتقديم المعونات الصحية والتعليمية وغير ذلك من الأشياء و التي يمكن لها أن تجعل المسلمين أداة طيعة في أيديهم يفعلون بهم ما يشاؤون فقد تكفلوا برسم الخطط والأساليب لاغراء المسلمين، وذلك من طريق دراسة كل ما يتعلق بأحوال المسلمين من عقيدة وثقافة وحضارة وكل ما له صلة بالإسلام والمسلمين، حتى يستطيعوا من خلال ذلك أن ينفذوا ما اقترحوا، أي يزيفوا المفاهيم والقيم الاسلامية، ويجعلوها عديمة الجدوى في محاولة نهائية عن شخصيته وكيانه المسلم، اذ يقول صمويل زويمر(٧٥) أحد أقطاب التبشير المسيحي في العالم:(ليس غرض التبشير المسيحي وسياسته ازاء الاسلام هو اخراج المسلمين من دينهم ليكونوا مسيحيين، أن المسلم لا يمكن أن يكون مسيحياً مطلقاً، والتجارب دلتنا ودلت رجال السياسة على استحالة ذلك، ولكن الغاية التي نرمي اليها انما هي اخراج المسلم من الاسلام فقط ليكون ملحداً أو مضطرباً في دينه، وعندها لا يكون مسلماً ولا تكون له عقيدة يدين بها، عندها يكون المسلم ليس له من الاسلام الا إسم أحمد، والملحد هو أول من يحتقر الاسلام(٧٦)، اذ نجد المستشرق كيتاني يقول:(لم يتخط محمد بفكره حدود الجزيرة العربية ليدعو أمم العالم في ذلك الوقت الى هذا الدين)(٧٧)، و أوضح المستشرق كارل بروكلان(٧٨) فقال: (ولقد بعث محمد إلى العرب قبل كل شيء، ولكن كان على دينه الاسلام أن يعمل أحياء لملة ابراهيم الخالصة، التي حرفها اليهود والنصارى، ونشروها في أرجاء العالم كله، وليس من الميسور أن نقرر على وجه

الدقة ما اذا كان النبي نفسه قد إستشعر أنه مدعو لمثل هذه الرسالة العالمية)[٧٩]، و أوضح المستشرق برنارد لويس[٨٠] فقال: (لا يعرف الا القليل عن نسب محمد و أوائل حياته، بل إنَّ هذا القليل قد أخذ يتناقص شيئا فشيئا كلما تقدم البحث الأوربي وأثار شبهة أخرى حول المادة المضمنة في الأخبار الاسلامية)[٨١]، و قد تطاول الفكر الحقد لدى المستشرقين فقال توراندريه[٨٢] :(إن أفكار محمد غير متجانسة وغير منسجمة ومضطربة أشد الاضطراب)[٨٣].هذه نماذج بسيطة جدا من أقوال كثيرة إمتلأت بها مؤلفات المستشرقين، وهي لم تصدر أبدا الا بدافع حقد صليبي غرسته الكنيسة في قلوب هؤلاء الباحثين منذ الصغر حتى شبوا كارهين لهذه الشريعة، وحاملين لواء الحرب ضدها،والا فإنَّ هذه الآراء التي يعوزها المنطق الصحيح، والبرهان الدامغ وتكذبها الحقائق التاريخية التي سطرت تاريخ كل الأديان السابقة، وهذا القول ليس من باب التعصب للإسلام، ولكنه ايراد لشيء واقع أحس به كل متتبع لأبحاث الغربيين عن الاسلام، واعترف به الغربيون أنفسهم في العديد من المناسبات ويمثلها جمهور المستشرقين نراهم ينكرون بجزم وتوكيد أن تكون رسالة الإسلام ودعوته دعوة عالمية خارقة للحدود الإقليمية بتكليفاتها وتشريعاتها الملزمة بالاتباع لمن بلغته؛ ومن ثم يقول جول تسهير[٨٤]: (لكي نقدر عمل محمد من الوجهة التاريخية، ليس من الضروري أن نتساءل عما اذا كان تبشيره ابتكارا وطريفا من كل الوجوه ناشئا عن روحه، وعما اذا كان يفتح طريقا جديدا بحتا، فتبشير النبي العربي ليس الا مزيجا منتخبا من معارف وآراء دينية، عرفها واستقاها بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية التي تأثر بها تأثرا عميقاً) [٨٥].فمن خلال استعراضي لما تقدم لا بد لنا من رد شبهات المستشرقين من خلال المنهج العلمي فيقتضي بنا المقام تناول هذه الشبهات بالرد والمناقشة العلمية الرصينة التي تقوم على اساس علمي منهجي اسلامي، من خلال نقاط عديدة كما يأتي:

٤-١-٣-١.البرهان العقلي على عالمية الرسالة الإسلامية

اكدت الشريعة الإسلامية بأن الدين الإسلامي ينطلق من براهين و أدلة عقلية منطقية دآلة على عالمية الدين الاسلامي [٨٦] ودعوته الانسانيّة مستندين في ذلك إلى التشريع الاسلامي الأصيل المتمثل بالقرآن والسنة الشريفة ليتجند بها المسلم في حياته العملية فيُحبط منهج الضلال الّذي يراد له، وبهذا نكون قد حصنّا أنفسنا من الخداع والضلال وبينا للعالم المنهج الاسلامي الداعي إلى الانسانية والعدالة والهدى بخلاف مناهج الضلال المتمثلة بالشعارات المخالفة للخطط السرية والأعمال الخارجية [٨٧].فنقول مستعينين بالله سبحانه و تعالى إنَّ الاسلام هو النظام العالمي الذي يمكن أن تعيش البشريّة بظلّه وتصل إلى ساحل العدالة والحقيقة بعيداً عن الظلم والاستعباد من دون فرق بين جنس وجنس وعالم وجاهل وصغير وكبير وغني وفقير، فإن معالم الدين الاسلامي عالميته لأنه يخاطب الناس بإنسانيتهم، وهذا لا يعني إنَّ عالمية الرسالة والدين يكفي فيها توجيه النداءات إلى الناس أجمعين مثل قوله تعالى عند ما خاطب نبيه بقوله وقوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾[٨٨] وقوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[٨٩]، و قول الرسول محمد (صلى الله عليه وآله): (يا أيها الناس إنّ ربّكم واحد وإنّ أباكم واحد كلُكم لآدم وآدم من تراب أكرمكم عند الله أتقاكم، ليس لعربي على أعجمي ولا لأحمر على أبيض ولا لأبيض على أسود فضل إلاّ بالتقوى)[٩٠]، وقول الرسول محمد (صلى الله عليه وآله): (لا فضل لعربيّ على أعجميّ ولا لقرشي على حبشي إلاّ بالتقوى) [٩١].فينكشف لنا إنَّ التأكيد على عالمية الاسلام لا معنى له لمن توغّل وتضلّع في نصوص الشرع المقدّس إلا أن تأكيده مهم وحيوي لمن عاش تشويهات أعداء الاسلام في تنفيذ مخططهم في تشويه الدين الاسلامي فجعلوه مرّة عربياً ومرّة فارسياً ومرّة إرهابياً ومرّة عنصرياً و مرة دموياً، وهكذا فلا بدّ لنا من الإجابة على هذه الأشكالات، ولا بدّ من الإجابة عليه من صميم الدين لا من التراث الذي كتبه علماء الاسلام وإن كان التراث الاسلامي له كاشفية عن نصوص الدين إلا أن الجواب عليه من نصوص الشريعة (القرآن والسنة) هو الأفضل والأكمل[٩٢].لذا من خلال بحثنا وجدت إنَّ هناك دعوات عبّرت عن نفسها أنها عالميّة (كالرأسماليّة والشيوعيّة والاشتراكيّة) إلاّ إنها لم تكن عالميّة أبداً لأنها مادّيّة كفرت بالإنسان يوم جردته من مصدر عظمته وهو جانبه الروحي وهو مصدر انسانيته الوحيد، وإذا لم تكن انسانية لم تكن عالمية فالاسلام اعترف بالانسان واعترف بالجانب الروحي له وأشبع حاجاته الروحية كما أشبع حاجاته الجسمية المادّيّة، فهو دين الانسان المكوّن من الروح والجسم إذن هو دين عالمي[٩٣]، وقد ذكر الدين الاسلامي معالمه العالية وهي :

١-الدين الاسلامي دين العقل: والعقل موجود في كلّ الناس، فلم يقيّد العقل كما في بعض الأديان السابقة على الاسلام حيث كان العقل محكوماً لا يتمكن أن يقول قولته فثارت المشكلة في العالم الغربي لهذا الاتجاه فرفض ذلك الدين وأصبحت الثورة ضدّه، وكان من الواجب أن تكون الثورة ضدّ من نادى بتقييد العقل وهو غير الدين، بل بعض من ينتمي إليه ممن لم يهضم ذلك الدين، فمن هذا القبيل نجد كثير من الآيات القرآنية التي تبين دور العقل قال تعالى: ﴿أَنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[٩٤]، و قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ

يَتَفَكَّرُونَ ﴾(٩٥)، و قوله تعالى: ﴿وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾(٩٦)، و قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾(٩٧)، فجاء في تفسير كنز الدقائق (ليتفكّروا فيها) (٩٨)، وقال الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) لهشام بن الحكم : "يا هشام إن لله على الناس حجتين، حجة ظاهرة وحجة باطنة فأما الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمة وأما الباطنة فهي العقول) (٩٩)، فإنَّ عالمية الدين من حيث أنه يخاطب الناس بإنسانيتهم كما قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾(١٠٠) فالاسلام يتجاوب مع الفطرة فلا ينكرها ولا يحرّفها فهو يقول : الدين من شؤون الفطرة الانسانيّة، وأن هذا الدين ليس هو إلا التوحيد الخالص، وهو الدين القيّم على الحياة (١٠١).

١- قد أعطى الاسلام الغرائز حقّها، فلم يطلقها ولم يعقلها، بل أعطاها حقّها وهذا هو حقّ الانسان.

٢- الدين الاسلامي هو دين غايته هو إكتشاف العالم الخارجي، فقد حثّ الاسلام على اكتشاف هذا العالم المادي الذي هو مجال كفاح الانسان وازدهاره وتفتح طاقاته، ونبذ أن يكون الانسان متقوقعاً على نفسه جامداً هارباً من محيطه كالدعوات الانهزامية المبتعدة عن المجتمع كالمسيحية التي اعتبرت العالم الخارجي شراً ورجساً(١٠٢)، وقال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ﴾(١٠٣)، إن هذه الآية تقول بأن السير في الأرض والنظر في آثار الماضيين يفتح العقول والعيون، وينير القلوب والأفئدة، ويتخلص الإنسان من الجمود والركود، وقد أشار الإمام علي أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى هذه الحقيقة في كلمات وخطب عديدة منها قوله :" فاعتبروا بما أصاب الأمم المستكبرين من قبلكم من بأس الله وصولاته، ووقائعه ومثلاته واتعظوا بمثاوي خدودهم، ومصارع جنوبهم واستعيذوا بالله من لواقح الكبر كما تستعيذونه من طوارق الدهر، واحذروا ما نزل بالأمم قبلكم من المثلات بسوء الأفعال، وذميم الأعمال، فتذكروا في الخير والشر أحوالهم، وإحذروا أن تكونوا أمثالهم فإذا تفكرتم في تفاوت حاليهم فالزموا كل أمر لزمت العزة به شأنهم وزاحت الأعداء له عنهم، ومدت العافية به عليهم، وانقادت النعمة له معهم، ووصلت الكرامة عليه حبلهم من الاجتناب للفرقة واللزوم للألفة والتحاض عليها، والتواصي بها، واجتنبوا كل أمر كسر فقرتهم وأوهن منتهم، من تضاغن القلوب، وتشاحن الصدور وتدابر النفوس، وتخاذل الأيدي) (١٠٤)

فالاسلام يوازن بين الروح والجسم وهما وجود الانسان ككل و لا يفرق بين احد من البشر فهذه هي من الأسس و القواعد الأساسية للرسالة الإسلامية العالمية الدلالة.

٤- إنَّ من الأسس العالمية للدين الاسلامي انه دين الكرامة كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾(١٠٥)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾(١٠٦)، فجاء في تفسير مجمع البيان روي إنَّ رجلا سأل عيسى بن مريم : أي الناس أفضل ؟ فاخذ قبضتين من تراب فقال : أي هاتين أفضل ؟ الناس خلقوا من تراب، فأكرمهم أتقاهم(١٠٧).

٤-١-٣-٢. الدين الإسلامي انذر ام القرى و العالمين جميعا

تبين آيات القرآن المختلفة بما لا يدع مجالا للشك إنَّ الإسلام دين عالمي،من ذلك قوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴾(١٠٨)، و قوله تعالى :﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾(١٠٩): ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾(١١٠) وغيرها كثير في القرآن، وكلها تؤكدهذه الحقيقة، وإنه لما يثير الانتباه إنَّ معظم هذه الآيات قد نزلت في مكة يوم لم يكن الإسلام قد تخطى حدود تلك المدينة، ولكن فيما يخص الآية التي نحن بصددها:﴿ لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾(١١١)، يظهر لنا السؤال الآتي: إن الآية توجه الإنذار والهداية إلى أم القرى ومن حولها، فكيف ينسجم هذا مع القول بأن الإسلام عالمي الدلالة(١١٢)؟ في الحقيقة أن هذا الاعتراض جاء على لسان اليهود وغيرهم من أتباع الأديان الأخرى ظانين أنهم قد أصابوا من عالمية الإسلام مقتلاً، بإعتبار إنَّ الآية تحدد مكانه بمنطقة خاصة هي مكة وأطرافها (١١٣)، لا بدى لي من الأجابة على هذا الأشكال و لكي اكون منصف فيما انقل قد اجاب بعض الباحثين قبلي على هذا الأشكال و أنا اتمت عليه بعض الشيء، فنجد يتضح الجواب من هذا الاعتراض بالانتباه إلى نقطتين، بحيث ندرك أن هذه الآية، فضلا عن كونها لا تتعارض مع عالمية الإسلام، هي واحد من أدلة عالميته أيضا، فنجد القرية بلغةً القرآن اسم لكل موضع يجتمع فيه الناس، سواء كان مدينة كبيرة أم قرية صغيرة، ففي سورة يوسف مثلا جاء على لسان اخوة يوسف يخاطبون أباهم:﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا﴾(١١٤)، ونحن نعلم أنهم كانوا قد رجعوا لتوهم من عاصمة مصر حيث حجز عزيز مصر أخاهم (بنيامين) كذلك نقرأ في قوله تعالى:﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾(١١٥)، فبينت كثير من الروايات إنَّ الأرض اليابسة كان انشقاقها هو من تحت ارض الكعبة وهو ما أطلق عليه اسم" دحو الأرض"(١١٦)، كما أننا نعلم أنه في البداية هطلت أمطار غزيرة فغطى الماء الكرة الأرضية برمتها، ثم غاض الماء شيئا فشيئا واستقر في المنخفضات، وظهرت اليابسة من تحت الماء، وكانت مكة أول نقطة

يابسة ظهرت من تحت الماء، حسب الأحاديث الإسلامية وكون مكة ليست أعلى مكان على الكرة الأرضية في الوقت الحاضر، لا يتعارض أبدا مع هذا القول، لأن مئات الملايين من السنين تفصلنا اليوم عن ذاك الزمان، وقد حدثت خلال ذلك تغيرات جغرافية بدلت وجه الأرض كليا، فبعض الجبال هبطت إلى أعماق البحار، وبعض أعماق البحار ارتفع فصار جبلاً، وهذا ثابت في علم التضاريس الأرضية والجغرافية الطبيعية، فان كلمة " أم " تعني الأصل والأساس والمبدأ لكل شئ،من كل هذا يتبين أنه إذا أطلق مكة اسم " أم القرى " فذلك يستند إلى أنها كانت مبدأ ظهور اليابسة على الأرض، "ومن حولها " أي جميع الناس الذين يسكنون الأرض برمتها، وهذا ما تؤيده الآيات الأخرى التي تؤكد عالمية الاسلام، وكذلك الرسائل الكثيرة التي بعث بها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى رؤساء العالم، مثل كسرى وقيصر.

٤-١-٣-٣. رسالة الدين الإسلامي رسالة عالمية

لا بدى لنا أن نرد على من أنكر أن يكون الدين الإسلام رسالة عالمية لكل الأجناس والأمصار ولجميع الناس، وزعم إنه موجه فقط لبلاد العرب؛ وساكنتها دون غيرها، فقد اتضح لنا من خلال ما تقدم إنَّ فكرة عالمية الرسالة الإسلامية فكرة باطلة و إنَّ الرسالة الإسلامية ليست عالمية الدلالة، فالرد على مثل هذه الإسقاطات والمزاعم، سيكون مزدوجاً و ذلك بأن نورد، دليلا تاريخيا غير نقلي(لا من الكتاب ولا السنة) ثم نشفع ذلك بالأدلة القرآنية من الآيات الواضحة الدلالة مع بعض الآثار النبوية الموضحة لهذه القضية، فأما الدليل الأول على كون الرسالة الإسلامية رسالة عالمية، هو ما ثبت تأريخياً من أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قام بعد صلح الحديبية[١١٧]،بإرسال كتب إلى أهم من كان في الجزيرة العربية وخارجها، من ملوك وحكام، يدعوهم فيها إلى الدين الاسلامي و لاتزال بعض هذه الكتب محفوظة في عصرنا هذا في بعض المتاحف مثل متحف(Tobkape) [١١٨]بتركيا، و إنَّ من الأدلة على إنَّ رسالة النبي محمد هي رسالة لكل القبائل و الأمم نجد إنَّ النبي الكريم (صلى الله عليه و آله وسلم) إنَّ ما أرسله به (صلى الله عليه و آله وسلم) إلى كل من قيصر الروم، وكسرى ملك فارس، ونجاشي الحبشة، والمقوقس عظيم أقباط مصر في عصره[١١٩] اليس هذا شاهداً جلياً على عموم وعالمية الرسالة الإسلامية؟ اللهم بلى ومع هذا الدليل، وشهد شاهد من أهلها وهو المستشرق (توماس أرنولد) الذي ذكرنا قوله سابقاً بأن :"لم تكن رسالة الإسلام مقصورة على بلاد العرب، بل إن للعالم أجمع نصيب فيها، ودلل توماس على ذلك بإرسال الكتب الى ملوك العالم حيذاك"[١٢٠].أما ما نُقل بالمأثور، أي ماورد من آي وأحاديث فيما يخص هذا المقام فنقول إن عماد الأدلة عندنا نحن المسلمين، هو ما يرد عندنا في كتاب الله أولا، ثم ما يرد في سنة نبيه (صلى الله عليه وسلم) من نقل صحيح، وهذان المصدران هما اللذان يحددان معالم وأحكام هذه القضية الرسالة عامة أم هي خاصة، وباستقراء آي القرآن المتعلقة بهذه القضية نجد أنها تتجه وبوضوح تام نحو توكيد عمومية الدعوة[١٢١]، ومن هذه الآيات على سبيل المثال لا الحصر منها قوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾[١٢٢]، وقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾[١٢٣] جاء في زبدة التفاسير يعني للجنّ والإنس منذراً، أو إنذاراً، كالنكير بمعنى الإنكار[١٢٤]، وقوله تعالى:﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[١٢٥]،جاء في تفسير كنز الدقائق و بحر الرقائب (يعني بالقرآن، أو المعجزة) [١٢٦]، و قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾[١٢٧]، جاء في كتاب البرهان في تفسير القرآن عن محمد بن علي ماجيلويه،عن عمه محمد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبي الحسن علي بن الحسين البرقي، عن عبد الله بن جبلة، عن معاوية بن عمار، عن الحسن بن عبد الله، عن أبيه، عن جده الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قال:" جاء نفر من اليهود إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقالوا : يا محمد، أنت الذي تزعم أنك رسول الله، وأنك الذي يوحى إليك كما أوحي إلى موسى ابن عمران ؟ فسكت النبي (صلى الله عليه وآله) ساعة، ثم قال : نعم، أنا سيد ولد آدم ولا فخر، وأنا خاتم النبيين، وإمام المتقين، ورسول رب العالمين. قالوا : إلى من، إلى العرب أم إلى العجم، أم إلينا ؟ فأنزل الله عز وجل:(قُلْ يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً) [١٢٨]، و قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[١٢٩]، جاء في تفسير القمي قال حدثنا علي بن جعفر قال : حدثني محمد بن عبد الله الطائي قال حدثنا محمد بن أبي عمير قال حدثنا حفص الكناني قال (سمعت عبد الله بن بكير الدجاني قال قال لي الصادق جعفر بن محمد "عليه السلام" : أخبرني عن رسول الله "صلى الله عليه وآله" كان عاما للناس بشيرا أليس قد قال الله في محكم كتابه :(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ)، لأهل الشرق والغرب وأهل السماء والأرض من الجن والإنس هل بلغ رسالته إليهم كلهم ؟ قلت : لا أدري، قال : يا بن بكير ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يخرج من المدينة فكيف بلغ أهل الشرق والغرب ؟ قلت :لا أدري، قال : إن الله تعالى أمر جبرئيل فاقتلع الأرض بريشة من جناحه ونصبها لمحمد (صلى الله عليه وآله) فكانت بين يديه مثل راحته في كفه ينظر إلى أهل الشرق والغرب ويخاطب كل قوم بألسنتهم ويدعوهم إلى الله وإلى نبوته بنفسه فما بقيت قرية ولا مدينة إلا ودعاهم النبي (صلى الله عليه وآله) بنفسه [١٣٠]،هذه الآيات الدالة على عالمية الإسلام، يقابلها أدلة على

إن ألفاظ القرآن الكريم واضحة محددة فعندما ذكر الأنبياء والمرسلين حدد أنهم لأقوامهم فقط[١٣١] مثل قوله:﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ ﴾[١٣٢] كل هذه الآيات واضحة، إن الانبياء كل من نوحاً و شعيباً أرسل كل منهما إلى (قومه)، الأ محمد (صلى الله عليه و آله وسلم)، فرسالته انها رسلة (للعالمين)، فكيف فهؤلاء المستشرقون من فقه اللغةً العربية فهل أن كلمة (عالمين) تعنى العرب فقط[١٣٣]؟ أما الأدلة من السنة النبوية المطهرة فيضيق المقام لذكرها لكثرتها، فنقتصر على ذكر بعض منها قوله (صل الله عليه و آله و سلم) قال: (إن دينى سيبلغ ما بلغ ملك كسرى)[١٣٤]، وقوله(صل الله عليه و آله و سلم) (أرسلت إلى الخلق كافة وختم بي النبيون)[١٣٥].كل هذا وغيره من الأدلة، لا تصمد أمامه افتراءات أو أغلاط المستشرقين الحاقدين على الشريعة الإسلامية.

٤-١-٣-٤. الدين الاسلامي عالمي الدلالة

إن آراء المنكرون لعالمية الرسالة الإسلامية جميعها ليس لها دليلاً يؤيدها، ولا حقيقة تثبتها، فقولهم إن هذا الدين الجديد لم يهيأ إلا لبلاد العرب قول مغاير للحقيقة، فتعاليم الرسالة الاسلامية ومبادؤها وأهدافها التي أوردت بعضا منها آنفا تدل على أنه الدين الإسلامي لأن أعتنقه كل أفراد البشرية لوجدوا فيه من مساحة وسهولة تجعل الانسان ينعم بالسعادة في حياته وبعد مماته. وأما إنَّ النبي محمد(صل الله عليه و آله وسلم)لم يوجه دعوته منذ أن بعث الى أن مات إلا إلى للعرب وحدهم، فهذا قول تبطله السيرة النبوية التي تؤكد أن نبينا محمد (صل الله عليه و آله وسلم) قد أرسل الرسل ومعهم الكتب الى زعماء وملوك البلاد المجاورة للجزيرة العربية يدعوهم فيها إلى الإسلام و يتوعدهم إن هم أن لم يتبعوا رسالته، وينقذوا شعوبهم من ضلال الشرك الذي يعيشون فيه فهم سوف يكونون في ظلال مبين، وفي ذلك دليل على أن الرسول محمد (صل الله عليه و آله وسلم) كان على يقين من إنَّ الرسالة الاسلامية ستعم جميع الأجناس، وأنها ليست مقصورة على الجنس العربي فحسب، وقد كان هذا القول في زمن لم يكن المسلمون يعلمون فيه شيئا عما يتعلق بحياة الفتح و الغزو[١٣٦].يتضح لي من خلال ما تقدم في هذا المبحث حينما دققت في اقوال المستشرقين وجدت ان المستشرقين المنكرون للإسلام ليست لهم أدلة قطعية تقوم على اصول عقائدية صحيحة الاعتبار .إنَّ الذين يحاول التشكيك في صحة الرسائل التي أرسلها الرسول محمد (صل الله و آله و سلم) إلى الملوك، وذلك عن طريق حكاياتها، وهم يتبع في ذلك الكثير من المستشرقين الذين لا يعترفون بصحة هذه الكتب، على إنها إن كانت هذه الكتب قد بدت في نظر من أرسلت اليهم ضربا من الخرق، فقد برهنت الأيام على أنها لم تكن صادرة عن من منهج رسالي رباني[١٣٧]. هذا رأي من الآراء العلمية المحضة التي بُينت في هذا الموضوع، ولئن لم نعتبر هذا رداً على أولئك المستشرقين الذين يرون أن الدين الاسلامي هو دين العرب، فان هناك الكثير من الباحثين المسلمين الذين ناقشوا آراء المستشرقين ومن ذلك ما رد به أغلبهم فقالوا: ومن الغريب أن يشك المستشرقين الحاقدين في صحة دعوى عمومية الرسالة الإسلامية، وأن يبني شكه هذا على إنَّ محمداً ما كان يعرف غير الجزيرة، وأنها كانت عالمه الذي لم يفكر في سواه، وأن هذا الدين لم يهيأ إلا لتلك البلاد، و إنَّ محمداً منذ أن بعث إلى أن مات لم يوجه دعوته الا للعرب دون غيرهم، فهل خفيت على ذلك المؤرخ صلة قريش بدول ذلك العهد، وما أتاحته لها التجارة من خبرة بشئون هذه الأمم وأحوالهم، و إنَّ محمداً(صل الله عليه و آله و سلم) بوجه خاص قد سافر غير مرة للتجارة ببلاد الشام. و إنَّ من الردود التي احب ان اقف عليها هو إن محمدا(صل الله عليه و آله و سلم) لم يوجه دعوته منذ أن بعث إلى أن مات إلا إلى العرب وحدهم، فهذا قول تبطله السيرة النبوية التي تؤكد إنَّ نبينا (صل الله عليه و آله و سلم) قد أرسل الرسل ومعهم الكتب الى زعماء وملوك البلاد المجاورة للجزيرة العربية يدعوهم فيها إلى الاسلام ويتوعدهم إن هم لم يتبعوا رسالته، وينقذوا شعوبهم من ضلال الشرك الذي يعيشون فيه، وما يبطل قول الحاقدين أيضا ما روى أن رسول الله (صل الله عليه و آله وسلم) قال متنبئا: (إن بلالاً أول ثار الحبشة، وإن صهيبا أول ثار الروم) ، وفي ذلك دليل على أن الرسول (صل الله عليه و آله و سلم) كان على يقين من أن الرسالة الاسلامية ستعم جميع الأجناس، وأنها ليست مقصورة على الجنس العربي فحسب.

٤-١-٣-٥. احياء النفس في الإسلام

إن الله تبارك وتعالى ميز الانسان بما لم يميز به كثيراً من خلقه، فلقد منح الله الانسان العقل الذي يستطيع به أن يعرف الخير من الشر والحق من الباطل[١٣٨]، ثم سخر له هذا الكون كله تقريباً، ولم يدعه مع هذا لنفسه الأمارة بالسوء، فقد أرسل اليه رسلاً مبشرين ومنذرين، وكان محمد هو خاتم[١٣٩] هؤلاء النبين، وكان القرآن الكريم هو آخر رسالة ربانية الى الإنسان حتى تقوم الساعة[١٤٠].فبما إنَّ الناس أمة واحدة مهما تنوعت ألسنتهم وألوانهم، فإنَّ حماية الانسان في كل مكان على ظهر سطح الكرة الأرضية مسؤولية الناس جميعاً، ويعد الإعتداء على فرد واحد إعتداءً على البشر كلهم، كما يعد احياء نفس واحدة أحياءً للناس جميعا[١٤١]، وهذا يؤكد المسؤولية الجسيمة الملقاة على عاتق الناس من أجل حماية الانسان ودفع الظلم عنه كما قال تعالى:﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ

فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾(١٤٢).فهذه الآية تقرر في جلاء ما يجب على المجتمع الإنساني من العمل على حماية الأنفس ودفع العدوان عنها، وإذا كانت الآية تتحدث عن بني اسرائيل فحكمها ماضٍ الى يوم القيامة، لأن كل ما جاء في كتاب الله ولو كان على سبيل الحكاية والاخبار عن السابقين هو تشريع للمسلمين إلى يوم الدين، لذا قال ابن المبارك عن سلام ابن مسكين عن سلمان بن علي الربعي قال : قلت للحسن : هذه الآية لنا يا أبا سعيد كما كانت لبني اسرائيل فقال : أي والذي لا اله غيره كما(١٤٣).

وقد بينت آيات الكتاب العزيز إن الناس جميعا خُلِقوا من نفس واحدة و إنَّ مصيرهم إلى الله(١٤٤)، وهذا يعني إنهم كافة سواء في الحقوق والواجبات، وأنه لا تفاضل بين شعب وآخر أو قبيلة وأخرى الا بالتقوى والعمل الصالح، فلا عنصرية ولا فضل الجنس على آخر باللون والمال والجاه ونحو ذلك بالفضل يكون بالتقوى و العبودية و التسليم لله رب العالمين (١٤٥)لذا يجب على المسلمين ان يتبعوا ما أمرهم به الدين الأسلام من الحفاظ على النفس و عدم ايذائها.فإن فالإسلام يقيم أهمية خاصة للنفس الإنسانية، فهو يحرم ازهاق الأرواح تحريما قاطعا الا اذا كان هناك سبب موجب للقتل(١٤٦) كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا﴾(١٤٧)، إنها إذن جريمة كبيرة تلك التي يتوعد الله فيها القاتل بالغضب واللعنة والعذاب العظيم. هذا يدل على إنَّ الله سبحانه و تعالى بين من خلال ارسال الأنبياء و المرسلين إنَّ الانسان اشرف و اكرم المخلوقات التي خلقات الله سبحانه و تعالى و هذا ما اكدت عليه الرسالة الإسلامية

٤-١-٣-٦. الجهاد في سبيل الله جوهرة من جواهر الحياة

إن الجهاد في المفهوم الاسلامي وسيلة من وسائل تمكين الإنسان من العيش حراً كريماً يتمتع بارادة كاملة ومسؤولية مطلقة، واذا فقد الانسان حريته وارادته فقد فقدَ كل معاني الحياته، وأصبح مهاناً في وجوده، لا يختلف كثيراً عن الحيوان فهو مسخر لسواه يعمل وفق مشيئته، ولا يملك حق العصيان أو الاعتراض، فأي تكريم وحماية للإنسان أولى من هذا التكريم، والتاريخ يؤكد ما سبقت الإشارة اليه، فإنَّ المجاهدين ما بذلوا أرواحهم الا لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى(١٤٨)، ففي المدينة وبعد الهجرة بنحو عام أذن للمؤمنين بالقتال دفعا للظلم و استحقاقا للعدل اذ قال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾(١٤٩).فبين الرازي في تفسيره لهذه الآية فقال:(المراد أنهم أذنوا في القتال بسبب كونهم مظلومين وهم أصحاب رسول الله كان مشركو مكة يؤذونهم أذى شديدا وكانوا يأتون رسول الله ومن بين مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم أومر بقتال حتى هاجرة فأنزل الله تعالى هذه الآية وهي أول آية أذن فيها بالقتال بعد ما نهى عنه في نيف وسبعين آية) (١٥٠). ويقول القرطبي في تفسيره لهذه الآية:(لولا ما شرعه الله تعالى للأنبياء والمؤمنين من قتال الأعداء، لستولى أهل الشرك وعطلوا ما بنته أرباب الديانات من مواضع العبادات ولكنه دفع بأن أوجب القتال ليتفرغ أهل الدين للعبادة، فالجهاد يرفع الظلم و يبسط العدل و المساواة، ولولا القتال والجهاد لتغلب على الحق و ظهر الباطل (١٥١). إنَّ المسلمين ظلموا واضطهدوا وأبعدوا عن ديارهم وسلبت أموالهم دون أن يرتكبوا ما يوجب ذلك، فهم لم يفعلوا شيئا سوى أنهم قالوا ربنا الله، فهل يرى بعد ذلك أي انسان له ذرة من العقل غضاضة في أن يحمل المسلمون سيوفهم ويدفعوا الظلم الذي لحق بهم، إن كل الشرائع والأديان والقوانين العرفية والأخلاقية لا تنكر على الإنسان أن يدافع عن نفسه(١٥٢). لذا فان الطابع الدفاعي لغزوات الرسول محمد (صل الله عليه و آله و سلم)كان الأذن بالقتال في باديء الأمر لسبب رد الظلم والدفاع عن النفس، فأننا نجد إن الطابع العام لغزوات النبي(صل الله عليه و آله و سلم) المشهورة كان دفاعاً عن النفس وليس اعتداءً عليها، فالرسول محمد (صل الله عليه و آله وسلم)لم يكن خرجه في معركة بدر يريد الاستيلاء على أموال قريش نظير أموال المسلمين التي سلبت منهم في مكة، فإنَّ الرسول محمد (صل الله عليه و آله وسلم)لم يكن يريد قتالا ولكنه فوجىء بأن قريشا خرجت بكل ما لها من قوة تريد أن تسكت أي صوت يعلو على صوتها فكان لا بد للنبي (صل الله عليه وآله) من الدفاع عن الدين الإسلامي ورد المعتدين(١٥٣). وفي معركة أحد أراد المشركون أن يشاروا اليهم و يأخذوا بثأر دم قتلاهم في معركة بدر فاستجلبوا من استطاعوا من العرب وخرجوا يريدون غزو المسلمين، وقد فكر النبي (صل الله عليه و آله وسلم)في أمرهم فأمر أصحابه في بادىء الأمر بعدم الخروج، ولكن تحت الحاح أصحابه أذن لهم في ملاقاة عدوهم والدفاع عن أرضهم خارج المدينة لا داخلها (١٥٤)، وفي غزوة الخندق تظاهرت قوى الشرك في الجزيرة مع اليهود على ضرب المسلمين ضربة قاصمة في المدينة، ولجأ هؤلاء أمام هذه القوى الباغية إلى حفر الخندق(١٥٥)دفاعا عن مدينتهم، وذودا عن أموالهم وأعراضهم(١٥٦)، وكان فتح مكة نتيجة غدر المشركين ونقضهم للعهد حين اعتدوا على قبيلة من القبائل التي حالفت المسلمين(١٥٧)، ولا شك إنَّ كل القوانين والأعراف تعطي الحق للحليف في نصرة حليفه.هذا يدلنا

على إنَّ حين الحديث عن فتح مكة لا يفوتني أن أشير إلى أن ما فعله النبي(صل الله عليه و آله وسلم) وأصحابه في مكة يعد وحده أكبر وأقوى شاهد على ابتعاد المسلمين عن سفك الدماء و يثبت للبشرية مدى حرص المسلمين على السلام، ومدى تقديرهم لقيمة النفس البشرية، فماذا يتوقع المرءِ من النبي(صل الله عليه و آله وسلم) أن يفعل بقريش التي أهانته وعذبته و شردته هو وأصحابه من موطنهم، و ماذا يمكن أن يفعل بهم وقد جاءه الوقت الذي أصبح فيه قادراً عليهم؟ لا شيء يمكن أن يجاب به سوى إنهم شعب يجب أن يسحق نهائياً جزاء ما فعله ضد الدعوة الاسلامية ومعتنقيها، ولكن التفكير النبوي كان أسمى من ذلك بكثير، كان تفكيره ينبع من هدى الاسلام وتعاليمه(١٥٨)، كان تفكيراً يمقت القتل وسفك الدماء و يجنح الى السلام و الأمن(١٥٩).واذا انتقلنا الى مجابهة الرسول (صل الله عليه و آله وسلم) لليهود فإننا نجدها كلها كانت بسبب غدر اليهود ونقضهم للعهود والمواثيق التي أبرموها مع المسلمين، وكانت أيضا بسبب المكايد التي دبروها للنبي (صل الله عليه و آله و سلم) وأصحابه، ولكن مع كل ما أظهره اليهود من كيد وغدر للنبي (صل الله عليه و آله وسلم) فقد كان يرفق بهم ويتسامح معهم اذا انقضوا عهده أو حاربهم فانتصر عليهم، وكان (صل الله عليه و آله وسلم) لا يعاقبهم الا بمقدار ما يكف أيديهم عنه وكان يحكم فيهم عنجما يختارونه حكماً بينهم، وكانت معاملته لليهود أيسر وأخف من معاملته قريشا وغيرها لهم(١٦٠).ولم تكن غزوات الرسول ضد الروم ومن تابعهم من العرب تختلف عن سابقاتها من الغزوات، فغزوة مؤتة كانت بسبب إعتداء ملك الغساسنة الحرث بن أبي شمر الغسانى على رسول الله و حين أتاه يدعوه إلى الإسلام، وهو بلا شك انتهاك واضح للعرف الدولي، فالرسل لا تقتل مهما كانت الأسباب، ولكن ملك الغساسنة (١٦١) تجاهل ذلك المبدأ وقتل رسول الله (صل الله عليه و آله و سلم)، فما كان من المسلمين إلا أن جهزوا جيشاً للقصاص من ذلك الذي لم يحترم هذا العرف الانساني والذي أظهر إستعداداً لغزو المسلمين في عقر دارهم، وكانت مجابهة المسلمين للروم في تبوك نتيجة ما سمعه المسلمون من تجمع الروم وبعض القبائل العربية على حدود فلسطين، وعقد نيتهم لغزو المسلمين في عقر دارهم(١٦٢). فإن المسلمين ظُلموا واضطهدوا و أُبعدوا عن ديارهم وسلبت أموالهم دون أن يرتكبوا ما يوجب ذلك، فهم لم يفعلوا شيئاً سوى أنهم قالوا ربنا الله، فهل يرى بعد ذلك أي انسان له ذرة من العقل غضاضة في أن يحمل المسلمون سيوفهم ويدفعوا الظلم الذي لحق بهم، إن كل الشرائع والأديان والقوانين العرفية والأخلاقية لا تنكر على الانسان أن يدافع عن نفسه، ولقد خلق الله لكل نوع من أنواع المخلوقات وسيلة يدافع بها عن نفسه، فكيف اذا ننكر على هؤلاء دفاعهم المشروع عن أنفسهم ونقول انهم قتلة و سفكة دماء(١٦٣)إنَّ منطق المسلمين في الحروب فهو المنطق الذي ينبثق من دينهم دين الاخاء والمساواة والحق والعدل واحترام آدمية الانسان، فهم كانوا في حروبهم أبعد الناس عن ممارسة العنف والابادة، لأن الديانة الحقيقية لا تأمر أتباعها بالتشفي والانتقام بل تأمرهم بأن يدافعوا عن أنفسهم وينتصروا لمبادئهم دون أن يخرجوا عن حدود انسانيتهم، وهكذا يرسم الاسلام لأتباعه الهدف من القتال وهو أن يكون في سبيل الله، ويبين لهم الطريقة المثلى لتحقيق ذلك الهدف وهي أن يقاتلوا الذين اشتركوا في الحرب فقط ولا يتجاوزوا ذلك لأن في تجاوزهم وقتالهم لمن لم يرفع السلاح ويشترك في المعركة فهو اعتداءً، وهو ما نهى عنه القرآن الكريم حين قال:﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾(١٦٤)، فالتاريخ الاسلامي مليء بالصور الرائعة الأخلاقية في الحروب وهي صور تتجلى فيها الانسانية بكل معانيها والرحمة بكل صورها، وكانت تلك الصور سبباً قوياً من الأسباب الكثيرة التي جعلت الشعوب تقبل أفواجا على اعتناق الاسلام، و إنَّ الله سبحانه بيَّن انه لا إكراه في الدين الإسلامي كما قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾(١٦٥)، فيقول ابن كثير في تفسيره للآية أي لا تكرهوا أحدا على الدخول في دين الاسلام فانه بين واضح جلي دلائله وبراهينه، لا يحتاج إلى أن يكره أحد على الدخول فيه، بل من هداه الله للإسلام، وشرح صدره ونور بصيرته دخل فيه على بينة و هدى(١٦٦)، وقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾(١٦٧)، فجاء في تفسير نور الثقلين قال: (ادعوا إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن يعنى بالقرآن) (١٦٨)، و قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾(١٦٩) فجاء في تفسير مجمع البيان(قل) يا محمد مخاطبا للمكلفين: (يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم) وهو القرآن، ودين الاسلام(١٧٠)يتضح لنا مما تقدم إن إنتشار الاسلام بالحجة والاقناع قول تدعمه ادلة كثيرة، منها ما تقدم ذكره و سوف نذكر أغلب البلدان التي تنورة بنور الإسلام تلك البلدان التي لم تشهد حروباً ولا غزوات ولكن شهدت نشاطاً مكثفاً من جانب الدعاة المسلمين الذين وهبوا أنفسهم وما يملكون في سبيل الله، يبلغون دعوة نبيهم ورسالة ربهم الى جميع شعوب الأرض، متخذين من مبادىء دينهم السامية، وسلوكهم وتصرفاتهم النبيلة الوسيلة الوحيدة لاقناع الآخرين بصدق دعوتهم وزيف ما عداها من دعوات الأخرى(١٧١).

٤-١-٤. انتشار الإسلام في افريقيا

إنَّ الدين الاسلامي أتسعت ركعة نشوره في اغلب بقاع الكرة الأرضية حتى وصل به المقام الى افريقيا قد شق طريقه إلى وسط وجنوب القارة الأفريقية السمراء بجهود بسيطة وسهلة، إعتمدت على التجار المسلمين الذين أحرجتهم ظروف العيش الى دخول هذه البلاد، وقد رأى كبار المسيحين في تصرفات هؤلاء التجار وسلوكهم الشخصي القدوة الحسنة التي أقنعته بصحة هذه الرسالة التي لا تقيم وزنا للون أو جنس أو جاه، بقدر ما تقيم وزنا لطاعة الله وتوحيده وحسن معاملة الآخرين، و قد التمس المستشرقين انه ديناً ينهي عن التفرقة العنصرية وينهي عن الزنا وشرب الخمر وأكل لحوم البشر، ويأمر بالصلاة والصدقات ومساعدة المحتاجين، ومن هنا أقبل الأفارقة على الدخول في الدين الاسلامي دون أن تكرههم سيوف المسلمين أو تخيفهم سلطتهم، فيقول المستشرق الرحالة (جوزيف تومسون)[١٧٢] في تقرير له نشرته في ١٤ / ١١ / ١٨٨٧ م عند حديثه عن انتشار الاسلام في افريقيا:(اذا بلغنا غربي افريقيا والسودان نجد الاسلام كجسم قوي تدب فيه روح الحياة والنشاط، وتتحرك فيه عوامل الحراسة والاقدام والنشاط كما كان في أيامه الأولى، فترى الناس تدخل فيه أفواجاً أفواجاً وتقبل عليه باقبال عجيب شبه أيامه السالفة)[١٧٣]. وقد كانت أعظم فتوحات الاسلام في أواسط السودان وغربه كانت على يد جماعة منخفضي الجناح، وفي الأزمان الحاضرة كان القائم بأمره تاجرا ذا همة واقدام[١٧٤]، كان يجهد نفسه لنشر لواء ديانته من بحيرة تشاد[١٧٥] الى الأقيانوس الأطلانتيكي[١٧٦]، ونتج عن ذلك أن أشرقت شمس الاسلام في سماء هذه الجهة بأجمعها[١٧٧]. و إنَّ التجار لم يكونوا وحدهم في ميدان الدعوة الاسلامية بل كان يساندهم في جهودهم هذه جهود أخرى تمثلت في تلك الطرق الصوفية الكثيرة التي انتشرت في أرجاء اغلب قاراة العالم، وأسست لها مراكزاً وزوايا لنشر الاسلام وشرح تعاليمه وتعليم القرآن واللغةً العربية، وكان منهم من استطاع الذهاب إلى الأزهر حيث تعلم القرآن واللغةً العربية وعلوم الدين وأهم الفرق الصوفية التي كانت أحد العوامل المهمة في انتشار الدين الاسلامي القادرية في القرن السادس الهجري[١٧٨]التي كان يتزعمها عبد القادر الجيلاني[١٧٩]، والتي أسست لها مراكز في غينيا والسودان الغربي[١٨٠]، واتخذت من مدينة فاس بالمغرب مركزا لنشاطها إلى جانب المراكز الأخرى التي انتشرت في أرجاء أخرى من القارة[١٨١]، وهاتان الفرقتان كان لها دور كبير وبارز في نشر الاسلام بين الأفريقيين بطرق سلمية بحتة و باقناعهم بالحجج والبراهين، ولعله من المفيد لطبيعة هذا البحث أن أنند آراء الغربيين التي تشكك في عملية انتشار الاسلام السريع بآراء غربية مسيحية أخرى لم تجد مناصاً من اظهار الحقيقة وابراز الأحداث كما هي، فها هو الكاتب المسيحي الفرنسي (هوبير ديشان)[١٨٢] حاكم المستعمرات الفرنسية بافريقية حتى سنة(١٩٥٠م)يقول:(إنَّ اساس دعوة الدين الاسلامي على اساس الاقناع و ان الاسلام كثيرا ما انتشر الاسلام بالتسرب السلمي البطيء من قوم إلى قوم، فكان إذا ما اعتنقته الأرستقراطية وهي هدف الدعاة الأول تبعتها بقية القبيلة، وقد يسر انتشار الاسلام امر اخر هو أنه دين فطرة بطبيعته، سهل التناول، ولا لبس ولا تعقيد في مبادئه، سهل التكييف والتطبيق في مختلف الظروف) [١٨٣].اذن إنَّ انتشار الاسلام في افريقا كان في نطاق واسع في قارة افريقا على اسس علمية و هذا ما اكده بعض المستشرقين كما تقدم ذكر بعض منهم.

الخاتمة

إنَّ الله تعالى جعل الدين الاسلامي بلاغ للناس كما قال تعالى: ﴿هَٰذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[١٨٤] وعلى هذا الذي تقدم، فإنَّ هناك نظام عالمي يقود العالَم إلى الهداية والعدالة والصلاح فهو الدين الاسلامي[١٨٥] الذي تقدمت الأدلّة على عالميته، أما النظام الذي يدّعي العالمية ويفرضها بالقوة من دون دليل واحد على عالميته الصالحة للعالَم والهادية لهذا العالَم المتمسك بالمادية، بل النظام الذي يصرح بماديّته ويحارب من أجلها لا يمكنه أن يكون نظاماً عالميّا صالحاً وعادلاً ولأن وصل إلى غايته بالقوة والارهاب فلا يستقرّ حتى يزول ويحكم على نفسه بالفناء والاندثار ويبقى يلاحقه التاريخ باللعنة والعار[١٨٦].و بالتالي إنَّ قسم من المستشرقين ينادي بالعقل كطريقة للتفكير وجعله مقياساً للحقيقة، فحصروا بحوثهم في النطاق العقلي، وطلبوا من العقل أن يزوّدهم بالحقائق والمعلومات حتّى في المجالات التي ليست من حقه كما في المقولة المتسائلة « بأن الجسم مؤلف من ذرات أم لا » وانقسموا إلى قسمين إتصاليين وإنفصاليين، ولكن هيهات أن يتمكنوا من الوصول إلى الحقيقة لأن هذا ليس من مجالات العقل بل هو من مجالات التجربة، فلو تركوا هذا البحث للتجربة ثمّ رجعوا إلى العقل كمفسّر نهائي لظواهر التجربة فهو أفضل من جدلهم العقلي، كما أننا لو تنازعنا في إنَّ هذا الحوض هل فيه ماء أم لا فلا تصل إلى نتيجة من طريق العقل بل لا بدَّ من الاتجاه إلى التجربة في حلّ النزاع هذا ليس إلا، وقسم ينادي بالتجربة كطريقة للتفكير وللوصول إلى الحقيقة، فقد أمن هؤلاء لسلطان التجربة وقدرتها على اكتشاف الحقائق، فبعض المستشرقين أنكروا أيّ شيء مرتبط بالعقل، بل أنكروا العقل أيضاً لأنه لم يثبت بالتجربة شيء اسمه العقل..

المصادر والمراجع

١. القران الكريم

٢. ابراهيم، حسن، انتشار الاسلام في القارة الأفريقية، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط ٢، ١٩٦٣م.

٣. إبراهيم، محمد إسماعيل، القرآن وإعجازه العلمي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم–إيران،١٩٩٠م.

٤. الإبراهيمي، عبد الجواد، نظرة حول دروس في العقيدة الإسلامية، دار الغدير، قم – إيران، ١٩٩٤م.

٥. ابن أبي العز الحنفي، صدر الدين علي بن علي بن محمد، شرح العقيدة الطحاوية، دار الغدير، بيروت –لبنان،١٩٩٣م.

٦. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، كشف المشكل من حديث الصحيحين، دار المعارف، بيروت–لبنان، ط١، ١٩٩٠م.

٧. ابن تيمية، تقي الدين، الإيمان، دار المعارف، بيروت–لبنان،١٩٩٠م.

٨. ابن حنبل، احمد بن محمد، مسند احمد بن حنبل، دار الهدى، بيروت–لبنان،١٩٩٧م.

٩. ابن زهرة الحلبي، عز الدين أبو المكارم حمزة بن علي الحُسينِي، غنية النزوع، دار المعارف، بيروت–لبنان،١٤١٧هـ.

١٠. ابن سعدي، عبد الرحمن بن ناصر الناصري التميمي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، دار الثقلين، بيروت–لبنان،١٩٩٥م.

١١. ابن سعدي، عبد الرحمن، وجهوده في توضيح العقيدة، دار الغدير، بيروت–لبنان، ١٩٩١م.

١٢. ابن صالح، عبد الرحمن، موقف ابن تيمية من الاشاعرة، المعارف الإسلامية، الرياض–السعودية، ١٩٩٨م.

١٣. ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، دار الهدى، بيروت–لبنان، ١٩٩٥م.

١٤. ابن عربي، محيي الدين، فصوص الحكم، دار الهدى، بيروت–لبنان، ١٩٩٥م.

١٥. ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، مركز الأبحاث العقائدية، موسوعة من حياة المستبصرين، قم – إيران،١٩٩٠م.

١٦. ابن فارس، أحمد بن زكرياء، معجم مقاييس اللغةً، دار الغدير، بيروت–لبنان،١٩٩٠م.

١٧. ابن قدامه، عبد الرحمن، الشرح الكبير، دار الغدير، بيروت–لبنان،١٩٩٠م.

١٨. ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن الكريم، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٧٠م.

١٩. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار الغدير، بيروت–لبنان،١٩٩٠م.

٢٠. أبو خليل، شوقي، أضواء على مواقف المستشرقين والمبشرين، منشورات كلية الدعوة الإسلامية طرابلس، ليبيا،١٩٩١م.

٢١. أبو خليل، شوقي، الاسلام في قفص الاتهام، دار الغدير، بيروت–لبنان، ١٩٩١م.

٢٢. أبو رية، محمود، أضواء على السنة المحمدية، دار الهدى، بيروت–لبنان،١٩٩٠م.

٢٣. ابو صفط، محمد، الانزلاتقات الارضية. مجلة ابحاث اليرموك، دار الغدير، بيروت–لبنان،٢٠٠٢م.

٢٤. ابو عبد الله، محمد بن احمد، الجامع لأحكام القرآن، دار الغدير، بيروت–لبنان، ١٩٩١م.

٢٥. أجناس، كولد تسيهر، العقيدة والشريعة في الاسلام، دار الهدى، بيروت–لبنان،١٩٩١م.

٢٦. إحسان، عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الغدير، بيروت–لبنان،١٩٩٠م.

٢٧. الأحسائي، عبد الرحمن بن جبرين عبد الله، الرد على الفتوى عبد الرحمن بن جبرين، دار الثقلين، بيروت–لبنان، ٢٠٠٥م.

٢٨. الأردبيلي، أحمد، مجمع الفائدة والبرهان – شرح إرشاد الأذهان، مؤسسة النشر الإسلامي، قم–إيران، ط١، ١٩٩١م.

٢٩. البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري مع فتح الباري، دار الهدى، بيروت–لبنان، ١٩٩٣م.

٣٠. الجهني، محمد بن عبد الرحمن، معنى الربوبية وادالتها واحكامها وابطال الإحاد فيها، دار المعارف، بيروت–لبنان،١٩٩٤م.

٣١. الجواهري، حسن، بحوث في الفقه المعاصر، دار المعارف، قم–إيران،١٩٩٣م.

٣٢. حاجي خليفة، كشف الظنون، دار الثقلين، بيروت–لبنان، ١٩٩٥م.

٣٣. حتى، فيليب، تاريخ العرب، دار الهدى، بيروت–لبنان،١٩٩٢م.

٣٤. الحر العاملي، محمد بن الحسن، الفوائد الطوسية، المطبعة العلمية، قم – إيران، شعبان ١٤٠٣هـ.

٣٥.حسن، ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام، مكتبة النهضة –المصرية، ١٩٧٥م.

٣٦.مغنية، محمد جواد، هذي هي الوهابية، دار الغدير، بيروت–لبنان،١٩٩٨م.

٣٧.المنتظري، حسين علي، نظام الحكم في الإسلام، دار المعارف، قم–إيران،١٩٩١م.

٣٨.المنجد، محمد صالح، موقع الإسلام سؤال وجواب، دار المعارف، بيروت–لبنان، ١٩٩٤م.

٣٩.منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة–مصر،١٩٩٠م.

٤٠.المودودي، ابو علي، مبادئ الإسلام، دار الهدى، بيروت–لبنان،١٩٩٠م.

٤١.موسى، محمد يوسف، التشريع الإسلامي وأثره في التشريع الغربي، دار الغدير، بيروت–لبنان،١٩٩١م.

٤٢.الميداني، عبد الرحمن، كتاب أجنحة المكر الثلاثة، دار المعارف، بيروت–لبنان،١٩٩١م.

٤٣.النمازي الشاهرودي، علي، مستدرك سفينة البحار، مؤسسة النشر الإسلامي، قم–إيران، ط١، ١٤١٩هـ.

٤٤.النملة، علي إبراهيم، الإستشراق في الأدبيات العربية، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٥٢م.

٤٥.النووي، يحيى بن ابي يحيى، المجموع، دار الغدير، بيروت–لبنان،١٩٩٣م.

الهوامش

---

(١)القوقاز او القفقاز أو القفقاس أو بلاد القبق منطقة جغرافية سياسية تقع عند حدود أوربا و آسيا و هي موطن جبل في اوروبا، جبل البروز، و غالباً ما يقسم القوقاز الى القوقاز الجنوبي و القوقاز الشمالي.

(٢)تعتبر داغستان منذ قديم الزمان موطنا عريقا للزراعة وتربية الحيوانات. ونشأت أول دولة في أراضيها في القرن الخامس قبل الميلاد، وهي دولة ألبانيا القوقاز التي كانت عبارة عن دولة متألفة من ٢٦ دويلة واقعة في جنوب داغستان وشمال أذربيجان وكانوا أسلاف القوميات الناطقة باللغات الداغستانية القوقازية. وكانت تلك الدولة في مختلف مراحل تاريخها تقيم علاقاتها مع حكام إيران الساسانية والخلفاء المسلمون. وظل كيانها حتى القرن السابع عشر الميلادي حيث دمرها الروس.

(٣)الطريقة النقشبندية هي واحد من أكبر الطرق الصوفية والتي تنتسب إلى محمد بهاء الدين نقشبند واشتق اسمها منه، ومن ثم عرفت به، الطريقة النقشبندية هي الطريقة الوحيدة التي تدّعي تتبع السلسلة الروحية المباشرة مع نبي الإسلام محمد من خلال أبو بكر الصديق وبذلك تكون تلك الطريقة مرتبطة بطريق غير مباشر بسيدنا علي عن طريق جعفر الصادق.

(٤)محمود، سامي، انتشار الاسلام والدعوة الإسلامية، ص٣٢.

(٥)قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحُصَين الباهلي قائد إسلامي شهير قاد الفتوحات الإسلامية في بلاد أسيا الوسطى في القرن الأول الهجري.

(٦)كاشغر هي ولاية تقع في جنوب غرب سنجان في الصين، وتبلغ مساحتها ١١٢,٠٥٧ كيلومتر مربع، وعدد سكانها ٤،٤٩٩،١٥٨ عاصمة الولاية هي مدينة كاشغر التي يبلغ عدد سكانها ٥٠٦٤٠٤٠ نسمة.

(٧) وليم موير هو مستشرق ومبشر وموظف إداري إنجليزي، اشتغل في الإدارة المدنية لشركة الهند الشرقية فأمضى فترة طويلة في الهند.

(٨) حسن، حسن ابراهيم، تاريخ الاسلام، ج ١، ص١٦٩

(٩) الجندي، أنور، الاسلام في وجه التغريب، ص٢١.

(١٠)أبو خليل، شوقي، الاسلام في قفص الاتهام، ص ٤٩.

(11). Daniel, Norman, op. vit. pp. 208-9, 211. Also, See.

(١٢)آلهة آبولو حسب ما كان يعتقده الإغريق هو إله الشمس، إله الموسيقى، إله الرماية.

(13) Ibid, pp69-70.

(14)Ibid, the Introduction. pp. 3-4

(15)Ibid, the Introduction. pp. 3-4.

(16)Southern, R. W. Op. cit. pp. 30, 38, 81, 94.

(17)Southern, R. W. Op. cit. pp. 30, 38, 81, 94

(18)Danial, Norman, op. cit. pp. 279.283.

(19)Southern, R. W. Op. cit. pp. 30, 38, 81, 94

(٢٠)برنارد، لويس، العرب في التاريخ، ص٢٩.

(٢١)تسيهر، كولد، العقيدة و الشريعة في الاسلام، ص٧٨-٨٩.

(٢٢)كولد تسيهر هو مستشرق يهودي مجري عُرف بنقده للإسلام وبجدية كتاباته، ومن محرري دائرة المعارف الإسلامية، ولقد اشتهر بغزارة إنتاجه عن الإسلام حتى عد من أهم المستشرقين لكثرة إسهامه وتحقيقاته عن الإسلام ورجاله، متأثراً في كل ذلك ربما بيهوديته، وهو أبرز من قام بمحاولة واسعة وشاملة لنسف السيرة النبوية.

(٢٣)تسيهر، كولد، العقيدة والشريعة في الاسلام، ص٧٨.

(٢٤)يوليوس، ولهوزن، الدولة العربية وسقوطها، ص ٢٠.

(٢٥)عالم أديان بروتستانتي توفّي سنة ١٩٣٠م.

(٢٦)الهرطقة المسيحية يطلق عليها أيضا الزندقة، هي تغيير في عقيدة أو منظومة معتقدات مستقرة، وخاصة الدين، بإدخال معتقدات جديدة عليها أو إنكار أجزاء أساسية منها

(٢٧)عيد، ثابت، حوار صحفي بينها، ص١٠.

(٢٨)برنارد لويسهو مؤرخ أمريكي بريطاني متخصص في الدراسات الشرقية.

(٢٩)أسد، محمد، الطريق الى مكة، ص٢٠.

(٣٠)تور اندريه هو مستشرق سويدي، سمي أستاذا للعلوم الدينية في جامعة ستوكهلم.

(٣١)أسد، محمد، الطريق الى مكة، ص٢٠.

(٣٢)التلمود هو النص المركزي لليهودية الحاخامية والمصدر الأوّل للشريعة الدينية اليهودية (الهلاخة) واللاهوت اليهودي.

(33)Anderson J. N. D. The World 1950, The Article on Islam, pp. 7-8. 54, 56, 58, 59

(٣٤) بروكلمان هو من أشهر آثار المستشرق الألماني.

(٣٥)إنجيل الطفولة هو إنجيل سيرة يروي قصة طفولة يسوع، يُعتقد أنه مكتوب في نهاية القرن الثاني الميلادي، وهو ليس معدودًا في ضمن القانون الكنسين يُعتقد أن إنجيل الطفولة سفرًا غنوصيًا، اذ اعتبر المسيحيون الأوائل إنجيل الطفولة لتوما هرطقة وسفرًا غير موثوق.

(٣٦)نيكلسون هو أحد أبرز ممثلي السينما الأميركيين في جيله، ويشتهر بأدواره المتنوعة وغير التقليدية

(37)Nicholson, R. A. "Aliterary History of the p, 148.

(٣٨)هو مستشرق سويدي، سمي أستاذا للعلوم الدينية في جامعة ستوكهلم، ومن آثاره «النصرانية: الدين الكامل؟» و«أنا أؤمن بالله» و«محمد حياته وعقيدته».

(39). Andraue, Tor. op. cit., P.31

(٤٠)برنارد لويس هو من مواليد لندن ببريطانيا، هو أستاذ فخري بريطاني-أمريكي لدراسات الشرق الأوسط في جامعة برنستون، وتخصص في تاريخ الإسلام والتفاعل بين الإسلام والغرب وتشتهر خصوصا أعماله حول تاريخ الدولة العثمانية.

(٤١)لويس، برنارد، العرب في التاريخ، ص ٤٤ .

(٤٢)بروكلمان مستشرق ألماني وأكبر باحث عرفته الجامعات الاوروبية في النصف الأول من القرن العشرين، بمجال تاريخ التراث العربي والدراسات السامية، كما حصل كارل بروكلمان على الدكتوراه من جامعة ستراسبورغ في عام ١٨٩٠، وعمل أستاذًا جامعيًا في جامعات برلين، ونشر له كتب مثل: نحو السريانية وآدابها ١٨٩٩م، والمعجم السرياني ١٩٢٨م، وكتاب تاريخ الأدب العربي ١٨٩٨.

(٤٣)كارل، بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، الترجمة العربية، ج ١ ص ٦٠.

(٤٤)جون آربري مستشرق بريطاني اختصّ في التصوّف والأدب الفارسي.

(٤٥)برنارد، جورج، العرب في التاريخ، ص ٥٠

(٤٦)الدكتور محمد البهي يعد أحد أساتذة شيخ الأزهر الذين شكلوا عقليته وأخذ منهم أفكاره، وهو أول رئيس لجامعة الأزهر بعد إقرار القانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١، وثاني وزير للأوقاف وشؤون الأزهر (عُين في هذا المنصب في ٢٩ سبتمبر ١٩٦٢) في عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر.

(٤٧)توماس ارنولد هو مؤرخ، ومدرس، وعالم عقيدة، وأستاذ جامعي من المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى أيرلندا.

(٤٨)عابدى، حسن ابراهيم وعبد المجيد، الدعوة إلى الاسلام، ص٤٨،٤٨.

(٤٩)فيليب حتى ولد الدكتور فيليب حتى العام ١٨٨٦ في بلدة شملان، قضاء عاليه. تلقى علومه الابتدائية تحت سنديانة سيدة المعونات في بلدته. ثم درس في مدرسة سوق الغرب في مدرسة الأميركان؛ وأكمل دراسته في الكلية السورية البروتستانتية (الجامعة الأميركية لاحقاً) في بيروت، حيث أحرز العام ١٩٠٨ شهادة البكالوريوس، ومارس مهنة تدريس التاريخ في الجامعة نفسها حتى العام ١٩١٢، بعدها غادر بيروت إلى الولايات المتحدة الأميركية حيث تابع إختصاصه العالي، ونال شهادة الدكتوراه من جامعة كولومبيا العام ١٩١٥، ثم عمل في الجامعة نفسها حتى العام ١٩٢٠.

(٥٠)حتى، فيليب، تاريخ العرب، ص١٩٧.

(٥١)توماس سمث هو سياسي، ومحامي، وقاضي، من الولايات المتحدة الأمريكية، ولد في اسكتلندا، توفي في فيلادلفيا، بنسيلفانيا، عن عمر يناهز ٦٤ عاماً.

(٥٢)اردولد، توماس، الدعوة الى الاسلام، ص١٩٣.

(٥٣)مارشال هودجسون أكاديمي ومؤرخ في جامعة شيكاغو، قسم الدراسات الإسلامية, تم تجنيده في الحرب العالمية الثانية ولكنه رفض القتال وحصل على درجة الدكتوراه من جامعة شيكاغو.

(54) THE VENTURE OF LSLAM "HODGSON.

(٥٥)نلسون هو مناضل من جنوب افريقيا، حارب نظام التفرقه العنصريه اللى كان موجود فى جنوب افريقيا.

(٥٦)فروخ، عمر، التبشير و الاستماع، ص٤١.

(٥٧)ماكدونلد (Duncan Black MacDonald) (هو مستشرق أميركي، ولد في غلاسكو وكان شديد التدين بالنصرانية، له عدة مؤلفات أهمها "تطور الدولة والفقه والكلام في الإسلام".

(٥٨)ماكدونالد، دائرة المعارف الاسلامية، مجلد ٧ص ١٨٨.

(٥٩)العقاد، عباس محمود، الاسلام والحضارة الانسانية، دار الكتب اللبنانية، بيروت، ص٢٨٩.

(٦٠)ج. بلزاك وهو كتاب يدرس لطلاب في المدارس الفرنسية في بيروت.

(٦١)أبو خليل، شوقي، الاسلام في قفص الاتهام، ص ٨٦.

(٦٢)يعتبر هيغل أحد أهم الفلاسفة الألمان، حيث يعتبر أهم مؤسسي المثالية الألمانية في الفلسفة في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، طور المنهج الجدلي الذي أثبت من خلاله أن سير التاريخ والأفكار يتم بوجود الأطروحة ثم نقيضها ثم التوليف بينهما، والتوليف بأنه عملية تكوين روابط جديدة بين المواد المتفاعلة لتشكيل منتج جديد، يكون مختلف تمامًا عن المواد المتفاعلة للتفاعل.

(٦٣)من مقال للكاتب PAUL HARVEY » في صحيفة ADVERTISER THE DAILY – عدد الخميس ١٥ يناير سنة ١٩٨١م.

(٦٤)لويس التاسع من فرنسا في ٢٥ أبريل ١٢١٤ في بواسي بالقرب من باريس. كان والده لويس الأسد ملك فرنسا وكانت والدته بلانش من قشتالة الإمبراطورة.

(٦٥)العقاد، عباس محمود، الإسلام دعوة عالمية، ص١٢٢.

(٦٦)الدكتورة وهبة الزحيلي أحد أبرز علماء أهل السنة والجماعة من سوريا في العصر الحديث، عضو المجامع الفقهية بصفة خبير في مكة وجدة.

(٦٧)اندرسون مخرج ومؤلف ومنتج أمريكي، ولد في ١ مايو ١٩٦٩ في هيوستن، تكساس، بدأ مسيرته الفنية بكتابة وإخراج الفيلم القصير (Bottle Rocket)عام ١٩٩٤. اشتهر بإخراج العديد من الأعمال، مثل (Fantastic Mr. Fox) عام ٢٠٠٩.

(٦٨)توماس اردولد، الدعوة الى الاسلام، ص٥٥.

(٦٩)توماس اردولد، الدعوة الى الاسلام، ص٦٤.

(٧٠)عبد الحفيظ الدوزي، تاريخ مسلمي اسبانية، ص١٣٨.

(71) SECOND CRITIQUE OF ENGLISH-SPEAKING ORIENTALISTS TIBAWI - LONDON - 1979 AL

(٧٢)كوفين هي مدينة تقع في الولايات المتحدة في إلينوي. يقدر عدد سكانها بـ ٧٠٩ نسمة.

(٧٣) علي، محمد كرد، الاسلام والحضارة العربية، ج١، ص١٥.

(٧٤)العسقلاني، الحافظ ابن حجر، فتح الباري، ج٢، ص٧٩.

(٧٥)صمويل مارينوس زويمر هو لاهوتي أمريكي أطلق عليه اسم الرسول إلى الإسلام حيث كان يقود حملة تبشيرية للديانة المسيحية في المنطقة العربية وخصوصاً في العراق، والبحرين، ومصر، ولاقى رفضاً كبيراً في المنطقة العربية من المسلمين والمسيحيين.

(٧٦)الجندي، ابور، الإسلام والثقافة الغربية، ص١٦.

(٧٧)الجندي، ابور، الإسلام والثقافة الغربية، ص١٦.

(٧٨)كارل بروكلان أكبر باحث عرفته الجامعات الاوروبية في النصف الأول من القرن.

(٧٩)علي، محمد كرد، الاسلام والحضارة العربية، ج١، ص١٥.

(٨٠)برنارد لويس هو من مواليد لندن ببريطانيا وهو أستاذ بريطاني وأمريكي لدراسات الشرق الأوسط في جامعة برنستون وتخصص في تاريخ الإسلام، وتشتهر أعماله حول تاريخ الدولة العثمانية.

(٨١)عبد الحميد، عرفان، المستشرقون والاسلام، ص١٦.

(٨٢)توراندريه هو مستشرق سويدي، سمي أستاذا للعلوم الدينية في جامعة ستوكهلم.

(٨٣)عبد الحميد، عرفان، المستشرقون والاسلام، ص١٦.

(٨٤)جول تسهير وهو أبرز من قام بمحاولة واسعة وشاملة لنسف السيرة النبوية.

(٨٥)عبد الحميد، عرفان، المستشرقون والاسلام، ص١٦.

(٨٦)الكليني، محمد بن يعقوب، لكافي، ج١، ص ١٦.

(٨٧)عبد الحميد، عرفان، المستشرقون والاسلام، ص٤٥.

(٨٨) سورة النساء: آية١

(٨٩) سورة الحجرات: آية١٣

(٩٠) الأميني، الغدير، ج١١، ص٣٧٧.

(٩١) الصدر، محمد باقر، اقتصادنا، ص٣٢٧.

(٩٢) ابن راهويه، إسحاق، مسند ابن راهويه، ج١، ص٦.

(٩٣)گرجي، أبو القاسم، تاريخ فقه وفقها (فارسي)، ص٣٦.

(٩٤) سورة النحل: آية ١٢

(٩٥) سورة الجاثية: آية ١٣

(٩٦) سورة إبراهيم: آية ٨٢.

(٩٧) سورة ص: آية ٢٩

(٩٨)مالكي، محمد العلوي، الإستشراق للسباعي، ص ٦.

(٩٩) البحراني، الحدائق الناضرة، ج١، ص١٣٠.

(١٠٠) سورة الروم: آية ٣٠

(١٠١)السبزواري، عبد الأعلى، مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام، ج٨، ص٣٩.

(١٠٢)الجواهري، حسن، بحوث في الفقه المعاصر، ج ٤، ص١٣٢.

(١٠٣) سورة العنكبوت: آية٢٠

(١٠٤)مالكي، محمد العلوي، الإستشراق للسباعي، ص ٦.
(١٠٥) سورة الأسراء: آية ٧٠
(١٠٦) سورة الحجرات: آية ١٣
(١٠٧)مالكي، محمد العلوي، الإستشراق للسباعي، ص ٦.
(١٠٨) سورة التكوير: آية ٢٧
(١٠٩) سورة الأنعام: آية ١٩
(١١٠) سورة الأعراف: آية ١٥٨
(١١١) سورة الشورى: آية ٧
(١١٢) الفاضل الهندي، كشف اللثام، ج١٠، ص٢٠.
(١١٣) رضا، محمد رشيد بن علي، المنار، ج٧، ص٦٢١.
(١١٤) سورة يوسف: آية ٨٢
(١١٥) سورة الأعراف: آية ٩٦
(١١٦)الشريف المرتضى، جمل العلم والعمل، ص٩٦.
(١١٧)ابن حجر، فتح الباري، ج٨، ص٩٨.
(١١٨) عرفان عبد الحميد، المستشرقون والاسلام، ص ١٦.
(١١٩)عرفان عبد الحميد، المستشرقون والاسلام، ص ١٦.
(١٢٠) الزيادى، محمد، ظاهرة انتشار الإسلام، ص ٤٠.
(١٢١)البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح البخارى مع فتح البارى ج ٨، ص١١٢.
(١٢٢) سورة الأنعام: آية ٩٠
(١٢٣) سورة الفرقان: آية ١
(١٢٤)مالكي، محمد العلوي، الإستشراق للسباعي، ص ٦.
(١٢٥) سورة التوبة: آية ٣٣
(١٢٦) سورة الفرقان: آية ١
(١٢٧) سورة الأعراف: آية ٥٨
(١٢٨)مالكي، محمد العلوي، الإستشراق للسباعي، ص ٦.
(١٢٩) سورة سبإ: آية ٢٨
(١٣٠)مالكي، محمد العلوي، الإستشراق للسباعي، ص ٦.
(١٣١)الأمين، حسن، مستدركات أعيان الشيعة، ج ٢، ص١٤٢.
(١٣٢) سورة الأعراف: آية ٥٩
(١٣٣)أبو خليل، شوقي، أضواء على مواقف المستشرقين والمبشرين، ص ١٥٨ –١٥٩.
(١٣٤)العسقلاني، ابن حجر، فتح البارى في شرح صحيح البخاري، ج ٢، ص ٧٩.
(١٣٥)مسلم، أبو الحسين، صحيح مسلم، ج١، ص ٣٧١.
(١٣٦)ارنولد، توماس، الدعوة إلى الاسلام، ص٤٨
(١٣٧)المصدر نفسه، ص٤٨
(١٣٨)البحراني، هاشم، حلية الأبرار، ج ٢، ص٣١٣.
(١٣٩)ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ج ٢، ص١٩٧.
(١٤٠)الشيرازي، محمد الحسيني، فقه العولمة، ص١١.

(١٤١)التستري، محمد تقي، النجعة في شرح اللمعة، ج ١١، ص٢٧٤.

(١٤٢) سورة المائدة: آية ٣٢

(١٤٣)ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج٢، ص٥٥٣.

(١٤٤)المصدر نفسه، ج٢، ص٥٥٣.

(١٤٥)ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج٢، ص٥٥٣.

(١٤٦)الجزيري، الغروي، مازح، الفقه على المذاهب الأربعة ومذهب أهل البيت (ع)، ج٥، ص١٢١.

(١٤٧) سورة الأسراء: آية ٣٣

(١٤٨)الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج٩، ص٦٣.

(١٤٩) سورة الحج: آية ٣٩-٤٠

(١٥٠) الرازي، فخر الدين، التفسير الكبير، ج٦، ص١٦٢.

(١٥١) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج١٧، ص٢٢٩.

(١٥٢)القرطبي، أبو عبد الله، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٢، ص١١١.

(١٥٣)الشاهرودي، علي النماز، مستدرك سفينة البحار، ج٨، ص٥٢٢.

(١٥٤)العسقلاني، احمد بن علي بن محمد، فتح الباري، ج٨، ص١٩٥.

(١٥٥)البغدادي، إسماعيل باشا، هدية العارفين، ج١، ص٧٠١.

(١٥٦)المصدر نفسه، ج١، ص٧٠١.

(١٥٧) الطوسي، محمد بن الحسن، الخلاف، ج٥، ص٩.

(١٥٨)علي، عبد الله محمد، معجم المؤلفات الإسلامية في الرد على الفرقة الوهابية، ص٧.

(١٥٩)إعداد مركز المعجم الفقهي، المصطلحات، ص١٣٨١.

(١٦٠)المصرية، حسن ابرهيم، تاريخ الاسلام، ص ١٢.

(١٦١)المصرية، حسن ابرهيم، تاريخ الاسلام، ص ١٢.

(١٦٢) السبحاني، مفاهيم القرآن (العدل والإمامة)، ج١٠، ص٩١.

(١٦٣)المرتضى، أحمد، شرح الأزهار، ج٤، ص٤١٢.

(١٦٤) سورة البقرة: آية ١٩٠

(١٦٥) سورة البقرة: آية ٢٥٦

(١٦٦)سيد قطب، السلام العالمي والاسلام، ص ١٥٩.

(١٦٧) سورة النحل: آية ١٢٥

(١٦٨) سورة النحل: آية ١٢٥

(١٦٩) سورة الكهف: آية ٢٩

(١٧٠)مالكي، محمد العلوي، الإستشراق للسباعي، ص ٦.

(١٧١)المصدر نفسه، ص٢١٨.

(١٧٢)جوزيف تومسون هو عالم فيزياء شهير.

(١٧٣)الجندي، أنور، الاسلام يزحف بقوة الذات في افريقيا، عدد٤، ص١٢٠.

(١٧٤)المصدر نفسه، ص١٢٠.

(١٧٥)بحيرة تشاد هي ذات أهمية اقتصادية، حيث توفر المياه لأكثر من ٣٠ مليون شخص يعيشون في البلدان الأربعة المحيطة بها (تشاد والكاميرون والنيجر ونيجيريا).

(١٧٦) منطقة جغرافية تشمل أستراليا وميلانيزيا وميكرونيسيا وبولنيزيا، تمتد أوقيانوسيا عبر نصفي الكرة الشرقي والغربي وتبلغ مساحتها ٨,٥٢٥,٩٨٩ كيلومتر مربع (٣,٢٩١,٩٠٣ ميل مربع) ويبلغ عدد سكانها أكثر من ٤١ مليون نسمة، تُعد أوقيانوسيا، بالمقارنة مع القارات، الأصغر من حيث المساحة، وثاني أصغر منطقة من حيث عدد السكان بعد أنتاركتيكا.

(١٧٧)الجندي، أنور، الإسلام يزحف بقوة الذات في افريقيا، ص٢٢.

(١٧٨)الزيادي، محمد فتح الله، ظاهرت انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها، ص٢٢٠.

(١٧٩)عبد القادر الجيلي أو الجيلاني أو الكيلاني هو أبو محمد عبد القادر بن موسى بن عبد الله، يعرف ويلقب في التراث المغاربي بالشيخ بوعلام الجيلاني، وبالمشرق عبد القادر الجيلاني، ويعرف أيضا ب"سلطان الأولياء"، وهو إمام صوفي وفقيه حنبلي شافعي) لقبه أتباعه بـ"باز الله الأشهب" و"تاج العارفين" و"محيي الدين" و"قطب بغداد"وإليه تنتسب الطريقة القادرية الصوفية.

(١٨٠)الزيادي، محمد فتح الله، ظاهرت انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها، ص٢٢٠.

(١٨١)ابراهيم، حسن، انتشار الاسلام في القارة الأفريقية، ص ٤٢.

(١٨٢)هوبير ديشان(Hubert Deschamps هو ممثل، من فرنسا، ولد في باريس، وتوفي في باريس، عن عمر يناهز ٧٥ عاماً بسبب نوبة قلبية.

(١٨٣)شبلي، احمد، الاسلام، ص١٩٨.

(١٨٤) سورة إبراهيم: آية ٣٢

(١٨٥) الحلبي، أبو الصلاح، الكافي في الفقه، ص٤.

(١٨٦) المصدر نفسه، ص٦٥.